

الحرية

للنشر والتوزيع

☎ ٢٦١٥٦٤٦
٠١٢/٣٨٧٧٩٢١

روايات أحلامي

• روايات أحلامى سلسلة رومانسية

تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع

تقـــدم...

«روايـــات أحلامـــى»

نهراً من الحب... الحب الذى يلون الدنيا
بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..
الحب حيث الورود والرياحين..
حيـث الحيـاة..
وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب
والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»
فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»
على أمواج الرومانسية.

الفصل الأول

كانت ميدلاندز أرضا غير جذابة للعيش فيها ، وصلت أليكا لهذا الاستنتاج، فلم يكن هناك شىء يبهج الإنسان، ولا حتى الطقس، كان شهر مارس يمر بدون أى يوم مميز فى الطقس فلم تكن السماء المظلمة تعطى مظهراً يجذب أى إنسان.

جلست ساكنة، متكورة فى مقعدها كقطة قصيرة رافعة نظرها محدقة فى الخارج من خلال نافذة غرفة المكتب الخاصة بابنة عمها.

كانت هناك ملاحظة صغيرة موضوعة على المكتب تشرح فيها أنها خرجت لبعض الأمور وستعود فى خلال دقائق قليلة، عندما تقول إديث دقائق قليلة فهى بالتأكيد تعنى ذلك، ولاحظت أن ذهنها مشغول كثيراً منذ تلقت هذا الخطاب من انقرنس؛ وياله من خطاب؛

نهضت من على مقعدها، عيناها الخضراوان متسعتان

حالقتان فى السعادة، كانتا الآن مليأتان بالعزم. كان هذا فى حد ذاته إنجازا. فهى لم تكن من هذه النوعية من الناس! لماذا لا تستطيع أن تصبح مثل إديث؟ تساءلت أليكا، كان لـ إديث حضوراً مميزاً كانت طويلة حسنة التكوين، يستطيع المرء أن يشعر بقوة شخصيتها قبل أن تتحدث

استدعت أليكا فى ذهنها عدة مناسبات كانت قادرة فيها على مبارزة إديث فلم يكن ذلك مستحيلاً عندما تختار اللحظة المناسبة، ولكن الآن، بسبب تغير الظروف ربما كان هناك خطراً يسببه عدم ثقتها أكثر من أى موقف قد تستطيع اديث معالجته.

حذرتها الخطوات خارج المكتبة من اقتراب شخص ما، لم تندهش حين فتح الباب دخلت أبنة عمها. كانت ابنة عمها صلبة، ملامحها حادة متجمدة ولكنها الآن كانت تبتسم ببساطة ممايدل على أن شىء ما قد أسعدها، اختفت الابتسامة قليلاً عندما نهضت أليكا من مقعدها بحزم، كان جسدها الصغير، يقف بتحدى عدائى.

تنهدت إديث بصمت، عندما كانت الفتاة أصغر، كانت

معتادة على العصيان والتحدى حتى فى المدرسة، ولكن إعترفت إديث أنها كانت ستصبح أفضل حالا إذا نصحت بلطف بدلاً من أن تؤمر، فقد كان هناك تهورا فى الفتاة يحتاج إلى الكبح قليلاً، كانت مندفعة؛ كيف ستتحمل ممارسة السلطة فى المستقبل؛

تساءلت إديث بعجب، فقد كان فرانك خطيب لا يمثل أى عون.

تنهدت مرة أخرى، فمن الواضح أن أليكا مازالت متعلقة ببعض الأفكار الحمقاء، التى تصر عليها منذ مجادلتها بالأمس، على أى حال، كانت إديث مغرمة بالفتاة، على الرغم من اضطرارها لكبحها طوال هذه السنوات، ربما لو كان والديها أحياء لاختلفت الأمور.

فكل هذه الطاقة وسرعة البديهة جعلتا من المستحيل على أليكا أن تصبح ساكنة.

كانت طفلة جميلة - اعترفت إديث - وتستطيع أن تصبح عاطفية بطريقة مؤثرة، ولكنها كانت بعيدة تماماً عن نموذج المرأة العملية مثلها

بتنهيدة أغلقت الباب ومشت بسرعة لمكتبها من الواضح أن لدى أليكا ما تقوله ولن تهدأ حتى تخرج ما فى صدرها . حدقت فى جسد الفتاة المتوتر أمام النافذة قائلة . حسناً ...؟ رفعت حاجبيها

ترددت أليكا لثوان

. انت تنظرين إلى بانزعاج.

. كفى عن الإلتفاف، إليكا . أنا إمرأة مشغولة تماما ولكنى لست غير واعية لما يدور حولى، أخبرينى ما يدور فى عقلك؟

ابتلعت أليكا ريقها بصعوبة، لم تكن نبرة إديث مشجعة

. لقد قررت بالفعل يا أديث . قالت بدفاع . سواء وافقتى أم لا .

. أعتقد أننى خمنت هذا . قالت إديث بجفاف . فلا حاجة لك للتصرف بهيسترية هكذا . لقد أملت أن تتصرفى بتعقل، بما أننا وضعنا فى الاعتبار مخاطر هذه الرحلة، فمن الواضح أنك تنظرين للمسرات بغض النظر

عن المساوىء، ألن تستطيعى أبداً أن تكبحى جماح نفسك؟

بحكم العادة وجدت أليكا نفسها تومىء برأسها، كان صوت إديث يحمل جميع السلطة الخاصة بمديرة المدرسة.

ـ أنا ممتنة ـ قالت إليكا ـ لكل ما قدمتيه لى، ولكن ألا ترين ربما كان هذا الميراث نوعا من الهبات، فأنت على وشك الزواج من رجل رائع وفرانك لا يستحق واحدة مثلى حوله، سأكون عقبة فى الطريق فقط.

لقد تمكنت دائما من فعل ذلك عزيزتى، لقد اعتدت على ذلك أنا لم أعرف شخصاً آخر يملك هذه القدرة على أن يكون فى الموقف الخاطىء فى الوقت الخاطىء، ربما من الأفضل أن تعيدى تماماً.

ـ أوتش؛ تأوهت اليكا، أنه ما أحتاجه تماماً هذا السفر

ـ ما زلت مصرة على تجاهل نصيحتى؟

ليس بالكامل. (يجب أن تكونى حريصة، لقد كان الموقف صعباً)

ألا تنظرين للأمر من وجهة نظرى؟ فمن الطبيعى جداً

أن أرغب فى زيارة البلد الذى نشأ فيه والدى . والآن تلقيت أخباراً أننى ورثت منزلاً، فى الواقع أنه ليس موقفا عادياً، فالناس لا يرثون منازلاً كل يوم.

- عادة، أجابت إديث ببرود، هى منازل مألوفة أو شىء من هذا القبيل، على العموم دعينا نبدأ من البداية، فمنذ خمسة عشر عاما، عندما توفى والدك، لم تكن سوى طفلة، ما الذى كنت أستطيع فعله سوى تربيتك فى كنفى، كل هذه السنوات أهتم بك بغض النظر عنى شخصياً، والآن ماذا؟ رجلا لم تريه ولم يراك من قبل، توفى وترك لك أملاكه؛ منزلاً غير ملائم تماماً، من وجهة نظرى، إن أنجوس لويز هذا لم يحاول أن يتصل بك أبداً.

إن هذا يوضح أن الأمر ليس طبيعياً

- أوه كفى عن ذلك إديث؛ نسيت أليكا حاجتها للتصرف بدبلوماسية، ربما لم تتحمل مشقة الاتصال بى ولكن انا نفسى لم أحاول فعل ذلك أيضاً لم أحاول الاتصال برجل عجوز والذى صادف أيضاً أن يكون أعزب، ولم تحاول أنت أيضاً

- ليس ذلك بالضرورة، لقد حاولت الاتصال ولكن لم

يهتم أحد بالرد - لم يهتم بالأمر.

- إذن لابد أن ضميره أنبه في اللحظة الأخيرة

- إنه منزل واحد فقط؛

- منزل واحد عزيزتى ولكن لو صدقت الأنباء فلابد أنه يستحق مبلغاً محترماً من المال في أيامنا هذه

- ولكن فى ويسترن ها يلاندز؟

- خصوصاً فى إيسترن هايلاندز

- إن الفكرة قـــد خطرت علي بالى ولكنى بالطبع سيكون هناك شروط فميراث غريب مثل هذا يجب أن تتبعه مفاجآت، يجب أن تفهمى ما أعنيه، ربما كان الأمر فى النهاية لا يمثل إلا خيبة أمل

- حسناً، حدقت فيها إليكا باعجاب حقيقى

ربما أنك لا تتقبلين اقامتى هناك، فيجب علىّ حين أبيع المنزل أن أعطيك بعض المال كهدية إذا أحببتى..

- تعويضى، أعتقد أن هذه هى الكلمة المناسبة، تلون خدا إديث بغضب - حقيقة أليكا، انت تعلمين أننى لم

أبحث أبداً عن أية مكافأة أو نفع مادى، إن مرتبى أكثر من كاف، كما أن الرجل الذى سيصبح زوجى هو أبعد ما يكون عن العوز المادى.

ـ أنا أعرف.. قالت أليكا بعجز، شاعرة بالحماقة الكاملة، متسائلة لماذا لدى القدرة على جعلها تشعر هكذا دائماً وتنحدر لهذا المستوى، لو لم تكن تعرفها جيداً لشكت أنها تجد متعة خاصة في ذلك.

ـ أنا لم أقصد اهانتك، أنا ناضجة بما فيه الكفاية لكى أقدر كل ما تفعلينه من أجلى، بما انك ترفضين قبول المال، فهل توافقى على احتفاظى بالمنزل ومحاولة إكتساب عمل من تأجيره للضيوف؟ أستطيع أن أحول المنزل، الى شىء من قبيل فراش وافطار، شىء أبدأ به حتى أستطيع تنظيم أقوى.

ـ يا آلهى؛

بدا أن اديث فاقدة القدرة على إيجاد الكلمات المناسبة، استغلت أليكا الفرصة وتابعت بحماس

ـ فبعد كل شىء إديث، أتخيل أن المنزل لابد أن يكون

مؤثثاً وقد ذكر المحامى شيئاً عن خادم عجوز يدعى فرجوس وزوجته مما سيعطينى نوعاً ما من المساعدة، إن الناس الذين يعيشون في مناطق منعزلة يكونون ممتنون للوظيفة التى يجدونها، إن فرجوس هذا يعتنى بالمنطقة ذات الأشجار المحيطة بالمنزل، لابد أن هناك أبقارا، وبوجود مثل هذه النوعية، فسيكون علىّ فعل شيء بالنسبة للانتاج فالمرء لا يستطيع أن يرمى بضع جالونات من الحليب؛

قاطعها صوت إديث بجفاف

- أعتقد أن زوارك العابرين سيرغبون فى شيء أكثر من مجرد لبن، أنا أعترف - أومأت برأسها - انك تجيدين الطهى ولكن من جهة أخرى فأنت غير مدربة على الاطلاق، فمنذ أنهيتى دراستك وانت تساعدينى فى أمور السكرتارية الخاصة بالمدرسة ولكن هذا لا يمكن مقارنته بادارة منزل كامل.

أصرت أليكا بجفاف أيضاً

- يجب أن أعتقد أنه بالممارسة سأستطيع إدارة أمورى جيداً.

صمتت إديث قليلاً قبل أن تستطيع الكلام مرة أخرى

- إن رحلة مثل هذه لابد انه سيتخللها عدة صعاب، فكما قلت من قبل فان جدتك لابيك كانت - ماكسويل - لقد توفيت كما أعتقد قبل زواج والديك، ولكن هناك قيوداً تشملك بالتأكيد كونك فرعا من العائلة ولابد أن لك روابط ما

- أعمام أو أولاد عم بعيدون؟

سألتها أليكا بشغف

- نعم، أومأت إديث - إذا كان بعضهم موجودين فأنا مؤمنة أنهم مجرد بعيدون، إننى أتذكر ما أخبرتنى إياه أمك عن عائلة ابيك لقد كانوا شديدى الغضب عندما تزوجها، فقد ظنوا أنه يجب أن يتبع مسار أبيه ويتزوج إحدى نساء ماكسويل أيضاً.

- هل تعنين - سألت أليكا برعب - أنه كان مخطوباً لإحدى نسائهم؟

- لا - على الأقل - حسب علمى لم تكن هناك خطبة رسمية ولكن تبعا لكلمات أمك، فقد كانت هناك واحدة

متوقعة على الأقل، هذا بالتأكيد السبب الذى دعاه للحضور لانجلترا وعدم العودة مطلقاً

لعدة ثوان تقبلت أليكا ذلك فى صمت

ـ انت لم تخبرين بذلك قط من قبل

استقامت إديث بحزم

ـ لم تكن هناك حاجة لذلك من قبل، ولكن بما أنك مصرة على المضى فى هذا، فقد وجدت أنه من واجبى إعلامك.

ـ انت... انت لا تظنين أنهم قد يؤذونى بعد مضى كل هذا الوقت؟

لم تستطع أليكا إخفاء العصبية من صوتها

انحنى فم إديث الرفيع إلى حد ما

ـ انت لديك ميل غريب للتضخيم من كل شىء، عزيزتى، ولكن هذه المرة، أنا ميالة للشك والارتياب. إن ماكسويل ـ فى نظر ابيك ليسوا من النوع المتسامح. مثله تماما، فكرى فى الأمر فقد أخبرتنى امك أنها طوال سنوات زواجهما الست لم تفلح إطلاقاً فى جعله يعود لوطنه

- ومع ذلك ترك لى أمنجوس هذا منزله؟

- نعم، ولكن لا تفهمين ما أحاول قوله لك، ارتفع حاجبى إديث بنفاذ صبر - لقد حدث هذا من وقت طويل ولكن بعض الناس لا ينسون، لقد فعل أهل ابيك هذا الزواج الآخر ولكن بالنسبة لاشارة أنجوس، فأنني أعتقد أنها ربما كانت بادرة نحو ابن عم لم يره فى حياته من قبل - ومع ذلك فأنني انصحك بتوخى الحذر تماما.

بعد عدة أيام حان موعد زفاف اديث، كان زوجها فرانك محاضرا فى الجامعة المجاورة، رجلا ذو اعتبارات خاصة، كان أرملاً بـ طفل مراهق وابنتى كانت ابنته متزوجة وتعيش على بعد أميال قليلة.

كان لدى فرانك منزلا واسعا تحيط به مساحات شاسعة من الأراضى، أصرت إديث وفرانك على أن تعيش معهما فى منزلهما بعد عودتهما من قضاء شهر العسل باليونان.

كانت أليكا مترددة، فبالرغم من أنها كانت معجبة بـ فرانك الرجل الهادىء، متوسط العمر، ذو الطبيعة الأبوية، إلا أنها لم تستطع أن تجد سببا مقنعاً يحدوهما

علي تحمل إبنة عم فى منزلهما، خاصة فى الشهور الأولى لزواجهما

قررت أليكا أخيراً أن تمضى رأسا فى خططها بالنسبة لرحلتها،

كتبت للمحامى أنها قادمة.

قررت أن تأخذسيارة إديث التى أهدتها إياها بعد أن قدم لها فرانك سيارة جديدة رائعة كهدية زفاف.

قامت بحزم الكثير من الأمتعة، جميع ملابسها وعدة صناديق مختلفة من الكتب التى كانت مغرمة بها على مر السنين، أخذت أيضاً عدة كتب من الطهو والتى وجدتها فى مكتبتها القديمة.

عندما انتهت من كل شىء طلبت من كليف أن يرشدها لطريق تسلكه إلى هايلاندز.

كان مثل إديث متشككاً فى صحة قرارها هذا، ولكن شكه كان مختلطاً بتسلية حقيقية

- هل انت واثقة من أنك تفعلين الشىء المناسب؟

ابتسمت أليكا، كان من اللطف منه أن يقلق بشأنها، ولكنها تمنت ألا يفعل، ولكن هذا السؤال كان يرمى إليها بشكهم فى قدرتها على انتهاج السلوك السليم بمفردها.

نهض من كرسيه ناظراً إليها، إلى شعرها البنى الجذاب، عيناها الخضراوتان الحالمتان، فمها الرقيق كما لو كان مرسوماً، قوامها الصغير المتماسك، تأوه بألم وإحباط، حاولت إقناعها

- ماذا ستفعل إديث بدونك؟

تنهدت بنفاذ صبر أنها ليست مستعدة لسماع محاضرات من هذا النوع،

- كليف من فضلك، لقد اتخذت قرارى.

حدق فيها بصمت قليلاً قبل أن يقترب منها فجأة، مقبلاً أياها برقة

جذبت نفسها من بين ذراعيه بسرعة وتأفف، كيف يجرؤ على فرض نفسه عليها هكذا؟ ياله من أحمق، إنها لا تحب هذه النوعية من التصرفات بالرغم من أن كثيراً

من أقرانها ينظرون للتقبيل على أنه شيء عابر ولكنها لا تستطيع أن تميل لهذه النوعية من الأفكار.

عندما حان موعدها مع المحامى، كانت مضطربة قليلاً، ولكنها كانت مسرورة على أى حال، فقد كانت تأمل فى أن تحصل منه على عدة معلومات تفيدها فى ظروفها الحالية.

تعبيره الأول عن الخيبة، أدهشها عندما دخلت مكتبه، لم تستطع التفكير فى سبب منطقى يحدوه لذلك، أدهشها أيضاً عندما أعطاها فى الحال مفتاح منزل أنجوس، كما لو كان يسعى للتخلص منه بسرعة على قدر الإمكان.

بينما هى تحدق بغرابة في يده الممدودة قال

- طبيعى انت أخذت واحداً عندما كنت بالحيازة

- من بحوزته الثانى؟

- فرجوس، قال باختصار

- هذا الرجل فرجوس... قالت بانزعاج - من هو؟

عقد ذراعيه بتفكير

لقد ساعد فرجوس أنجوس لمدة سنوات من حين

لآخـر، إنه الشـخص الذى تسـتطيـعين دعـوته فى هذه المناطق بالسيد الحقيقى

هل تعنى... لم تستطع إخفاء قلقها - قاطع طريق؟

- لا، ليس فرجوس قاطع طريق، نهض بفزع

- حسناً، إننى أنوى الاحتفاظ بالمنزل.

ابتسم المحامى لأول مرة بود،

- أنا سـعيـد بسـمـاعى ذلك، عـزيزتى، إنه منزل رائع، رائع جـداً فى الواقع، هناك أيضـاً تلك الأراضى، أنا لا أعرف ما تنوين فعله بالأراضى

- كم مساحة... الأراضى؟

- حوالى خـمـسين فداناً، ولكن التـربة غـيـر خصـبـة، تستطيعين الاحتفاظ بالمنزل وبيع الأرض - سيكون هذا أفضل

- أوه، ولكننى لا أستطيع فعل ذلك، أنا أريد الاستفادة من كل شىء، سأحتاج الأرض حتما.

طافت عيناه تفكر على وجـهـهـا الحازم، وبدا تعبـيـر التسلية على وجهه.

- الأرض يمكن أن تشكل ازعاجا، إلا إذا اعتنى بها جيداً وبما أنك بدون خبرة، فستكونين بحاجة للدعم.

تحرك بقلق من لا يقف على أرض صلبه، كان يمنع نفسه بصعوبة من الطلب منها أن تعود من حيث أتت، فوجهها الفاتن وجسدها الصغير لم يكونا ليساعداها كثيراً فى تلك الأنحاء.

لم تبق اليكا طويلاً، ولكنها أخذت منه وعداً برؤيتها بعد شهر عندما يعد الأوراق اللازمة لتوقيعها، سيعطيها هذا وقتا - كما قال - لتحديد قرارها النهائى بالاحتفاظ بتلك الأملاك أم بيعها

بدا أن الأمر يحتاج قدراً طويلاً وكثيراً من الشجاعة، أكثر مما ظنت لكى تتمالك نفسها حتى تمشى عبر الطريق الملئ بالاعشاب والاشجار المؤدى إلى المقاطعة التى بها أملاكها؛

***

الفصل الثانى

مشت أليكا بفزع وسط الأشجار، كانت تبدو لها كأدغال كثيفة، لابد أنها شديدة الغباء حتى تأتى فى هذا الوقت حيث الظلام، هاهى تمشى منذ أكثر من ساعة على غير هدى، من الواضح تماما أنها ضلت طريقها

شعرت برعب غريزى، تذكرت بأسى بيتها الآمن بجوار المدرسة، يا آلهى إنها لم تشعر بالرعب والوحدة فى حياتها مثلما تشعر بهما الآن، هنا فى مكان ما من أدغال أسكتلندا، فجأة لمحت ضوءا من بعيد، إتجهت قدميها تلقائيا ناحية مصدر الإضاءة، فهى أفضل من لا شىء.

ربما كان فرجوس ينام بالعراء إذا لم يكن يملك كوخا خاصا به.

- ربما كان معدما على أى حال.

عندما اتجهت ناحية الضوء، إكتشفت أنه صادر عن

حظيـرة، حسنـا ربما كـان ينـام هنـاك، فـمـن الواضح أنه لا يملك خياراً آخر.

عندمـا دفـعت البـاب للداخل، أصدرصـريرا. شـعـرت بجسـدها يرتجف من رأسـها لأخمص قدمـيهـا، فللوهلة الأولى لم تكن قادرة على رؤية شىء.

ثم فى ضوء مشعل أصفـر خافت، صـارت قادرة على رؤية الشكل الطويل لرجل مـا. كان مـديرا ظهره إليها، من الواضح أنه كان يروض حصانا صغيرا.

الذى أثار غضبها أنه كان واعيا لوجود ها، فبد نفسه عناء الاستدارة، قال بينما مازال معطيا ظهر

ـ لو أنك ضللت طريقك، أخـــشـى ألا أ مساعدتك، هناك فندق يبعد مسافة عشرين أســـفل الطريق، فى هـذا الوقت من السنـة لاب سيقدرون زيارتك؛

حبست أليكا أنفاسها بينما مازالت ترتجف، كان هنا شىء مـا فـيه هـزها من الأعـمـاق. شىء لم تفـهمـه، كـان هناك احساسا وشيك بحلول كارثة، يشبه إصبعا لمسه وجعلها ترتجف بالرغم من أنهـا لم تسـتطع رؤية وجـهه

فقط الظلال الملقاة عليه، إلاأن صوته قد فاجأها بنعومته وعمقه ولهجته التى توحى بأنه، رفيع المستوى! والتى أوضحت أنه لا يهتم بالفتيات الحمقاوات اللاتى يتجولن ليلا؛ يتوقف للحظة ليفكر أنها ربما تكون هنا بناء على قصد وحق.

فجأة غمرها نفاذ الصبر.

ـ أفترض أنك فيرجوس؟ ألم تسمع صوت سيارتى؟

كان تأثير كلماتها مذهلا، إذا لم يكن مريكا، أدار ـه، ليس بسرعة، ولكن كان هناك شىء ما فى ـده التى أوحت بالحذر، مشى خطوات قليلة ـا، حتى فى هذا الضوء الخافت

ـاعت أليكا أن تشعر بلمعان عينيه عندما تركزتا ـذا أنه لم يسمع سؤالها الأول، ولكنه أجاب الثانى.

ـ فى هذا الجزء من العالم، سيدتى، فإن السيارات ـتى تتوقف هنا، شىء مألوف، إذا جريت كل مرة لأستطلع الأمر، فلن يتاح لى أى وقت لفعل شىء آخر، أستطيع فقط أن أؤكد لك أننا لا نستقبل زواراً هنا.

- ولكنى لست زائرة!

ارتفع صوتها بحدة، بدت حتى لأذنيها هيستيرية، كان وجهه يبدو داكنا وصلبا، مهددا وخطرا.

كان يبدو ضخما جدا، خطر لها خاطرا مرعبا فجأة، ربما كان هذا الرجل خطيرا، ربما كان شريرا.

عندما وصلت أفكارها لهذا المنحنى، صرخت بفزع قبل أن تجرى من أمامه بسرعة، يجب أن تفر قبل أن يمسكها، كانت تشعر بعدم استحسان بسيطرته على نفسه بالكاد، زودها الرعب بطاقة، جعلتها تشعر أنها تطير من على الأرض بينما هى تكاد تصل للباب.

غمرها تيار من الألم عندما لم تستطع أن تجده، أين ذهب، لقد دخلته منذ ثوان قليلة فقط، لا يمكن أن يكون قد أختفى، حا ولت التركيز بيأس، لابد أنها على وشك الجنون!كانت هناك نافذة، إتجهت إليهابسرعة كحيوان فى المصيدة.

- ما الذى تفعلينه بحق الشيطان؟

وصلها صوته مرعبا إياها بينما هى تحاول تسلق

النافذة، ضاربة الزجاج بقبضتيها الصغيرتين.

كان هناك ألما مرعبا عندما وصل أليها، ملوحا جسدها محاولا إبعاده عن خطر الزجاج المكسور.

- توقفي عن ذلك - قال - وإلا سأضربك.

وضعها أرضا، حابسا إياها، قال شيئا ما من بين أنفاسه

لم تستطع سماعه تماما ولكنها لم تشعر بالراحة منه.

- أكرر، قال بصوت منخفض متوحش - إذا لم تكفي عن التصرف كحيوان مذعور صغير فسوف أضربك ولا تعتقدي أنني أمزح.

لم تكن أليكا تظن ذلك؛ كانت محاصرة وتعلم ذلك، كانت ممسوكة بإحكام، مرعوبة جدا، حتى أنها شعرت أنها على وشك الإغماء

كانت ذراعيه صلبتان، قويتان جدا لأن تسمحا لها بالهرب، وكما لو كان يعاقبها، شدد من ضغط ذراعيه عليها مؤلما إياها بشدة.

رفعها بين ذراعيه قبل أن يمد يديه مطفئا النور تاركاً

إياهم فى ظلام كامل.

ـ آلهى العزيز ـ دعت بصمت ـ ما الذى سيحدث الآن؟

عندما خرج صوتها لم يكن سوى همسة ضئيلة، ولكنها كانت مذعورة حتى الموت ـ

ـ سوف أتجه مباشرة لأقرب مركز شرطة، إذا لم تدعنى فوراً.

لم تصدر عنه أية ملاحظة ـ لو كان قد سمعها حتى ـ لم يصدر أى رد ولم يحاول بالتأكيد أن ينفذ ما طلبته، عندما فتح باب الحظيرة صفعها الهواء البارد على وجنتيها الساخنتين.

كانت رحلة طويلة بلا نهاية ـ كما بدا لها ـ تابعت الصراع، صرخت بأعلى صوتها ولكن فمها كان مدفونا فى صدره، كانت تبدو كفأر صغير يصارع جبلا، تصارع عناصر بيئة متوحشة وبرية.

قبل أن تفقد وعيها، شعرت بباب آخر يفتح، أصبحت مدركة لضوء باهر يغمرها، سمعته يتحدث إليها ـ هذه المرة بصبر فى صوته وليس بعدم ود.

- لو إهتممت بفتح عينيك، سيدتى الصغيرة - سترين أننى لست هذا الوحش الذى تظنينه.

لدقيقة، لم تتحرك أو تتكلم، تركتها يداه برقة، جلست ساكنه تماما محاولة أن تهدىء من جسدها المرتجف، كانت تشعر بالرعب عندما كانت أسيرة بين ذراعيه ولكن الآن كانت تبدو مثل طفل صغير ممزق.

- توقفى عن ذلك، أيتها الفتاة.

كان قد تركها لعدة دقائق والآن قد عاد بكوب فى يده، دفعه بين يديها.

- إشربى هذا.

أمرها عندما رفعت نظرها إليه.

- انت تبدين بالتأكيد فى حاجة ماسة إليه، بعدها سنجرى بحثا سريعا لمعالجة الضرر.

عندما إلتفت يداها حول كأس الشراب، نظرا لبعضهما بوضوح لأول مرة كانت مرتدية قميصا وبنطالا، بينما هى ساكنة تحدق فيه.

- شكرا لك، همست لأنه لم يبدو هناك شيئاً آخر لتقوله.

منحها إبتسامة متعاطفة صغيرة بينما يطل عليها من علوه الشاهق.

كان واعيا تماما لأفكاره المرتعبة من أنه ربما يهاجمها، بدا وكأنه يقرأ أفكارها بوضوح عندما قال ساخرا.

- ما الذى سأريده، هممم، من طفلة مثلك؟

وصلها استهزاءه كاملا بينما مازالت تحدق به بدون أن تحاول الرد.

كانت مجفلة مما شاهدته أكثر مما سمعته، كانت تعلم أنه طويل، ولكنها تبينت ملامحه لأول مرة بوضوح، كان لديها انطباعا من روبرت كير. المحامى. أنه أكبر من ذلك، ولكنها فوجئت به صغيرا فى السن، فى أوائل الثلاثينات، تذكرت أنه لم يوافق على أنه فرجوس، ربما لم يكن هو؟

ولكن من عساه يكون غيره، ألم يحملها إلى هنا ويفتح الباب؛ إذن معه المفتاح؛

تلونت وجنتاها تريد أن تسأله ولكنها لم تجرؤ؛

مرت عيناها عليه ببطء، كان يرتدى بنطلوناً كريمى

اللون مع جاكيت ملائم له تماما، كانت ملابسه أنيقة تماما.

ربما كان يشحذ ملابسه، ولكنها لم تستطع تخيله يفعل ذلك، كان هناك عنصرا من الكبرياء يحيط به، ذقنه الفخورة، كان يحيط به جو من السلطة، قوة مسيطرة غير معتادة.

لاحظ شحوب وجهها، انتقلت عيناه ليديها، إتجه لصندوق صغير كان قد أحضره معه بدون أن تلاحظه، أمسك قطنا وصب عليه سائلا ماقبل ان يتجه ناحيتها.

- من الأفضل الاحتياط بدلا من الندم بعد ذلك.

قال محدقا فى الجرح الموجود على يديها.

- إنه لا شيء حقا.

عندما حدقت فى الجرح وجدته ليس أكثر من خدش بالرغم من وجود بعض قطرات الدم عليه.

بلا مبالاة، ركع على الأرض بجوارها، بينما أخذ يديها بين يديه متجاهلا ما قالته.

- حتى الخدش، لو أهمل، يمكن أن يتحول لشيء مزعج، هذه النافذة كانت غير نظيفة تماما.

ـ وليس هذا خطأى بالطبع،

صرخت بحماقة.

ـ إن هذه أكثر الملاحظات التى سمعتها غباءً فى حياتى؛

قال بينما ترك يديها بعد أن وضع عليها لاصقا طبياً، وينهض ليعيد الأشياء فى الصندوق مرة أخرى.

ـ حسنا ـ هزت رأسها ـ أنا أعتذر ولكن لو إهتممت بتخيل موقفى حين أصل لمكان غريب مظلم، كان يمكنك على الأقل إشعال بعض الأخشاب لتنير المكان.

ـ ربما أجابها، لو كان لدى فكرة إنك آتية، ولكن زوار المساء لا يمكن توقعهم على أى حال؛

ـ أنت تتعمد إساءة فهمى؛

ـ وأنت لا تفضلين التحدث مباشرة بوضوح.

لم يكن هناك فائدة من النظر بغضب لهاتين العينين الرماديتين،

لم تكن لديها القدرة لفعل ذلك، ربما وفقا للظروف الحالية ألا تحاول على أى حال.

على أى حال لو كانت ستبقى هنا، ربما كان من الأفضل لها أن تحاول التآلف معه، رفعت رأسها.

- أشكرك، فرجوس، أفترض أننى كنت سخيفة تماما.

- تجاهل ذلك - مال ببطء - والآن هلا تفضلتى كيف تمكنت من معرفة إسمى؟ على سبيل المثال.

- لقد أخبرنى روبرت كير.

- روبرت كير؛

ضاقت عيناه بينما جالتا بجسمها الصغير وشعرها المنسدل بنعومة على كتفيها. عظامها الرقيقة.

- آلهى العزيز، قفز على قدميه، لا يمكن أن تعنين أنك المالكة الجديده لمنزل أنجوس.

- إنها أنا؛

بسبب عدم التصديق الساخر فى صوته، رفعت صوتها بدفاع

- لقد أخبرنى - تابعت برغبة لا تقاوم فى مضايقته

- إنك تعمل هنا

- عندما لا تكون على الطرق، تسطو عليها!

- هل فعل حقا؟!

كان فى صوته رنة غريبة قبل أن يتابع.

- الذى لا أستطيع فهمه هو، لماذا سمح لفتاة مثلك بالحضور هنا بمفردها - فى الواقع - بالحضور هنا على الإطلاق؟

عقدت يديها بعصبية، قبل أن تجيب ببرود.

- أنت لا تتخيل، إنه يستطيع منعى، لقد حدث أننى أملك هذا المكان الآن، باندفاع لم تستطع التحكم فيه قالت.

هل خاب أملك لأنك خارج الوصية؟

لدهشتها، فوجئت به يومئ برأسه.

- لقد خاب أملى ولكن ليس بالطريقة التى تتخيلينها، بالنسبة للوصية لم يكن لدى علم بها حتى وفاته، علمت عنها أنه ترك أمواله لفتاة ما تدعى أليكا لويز، ولكن مرة أخرى لم تكن لدى أدنى فكرة أنها يمكن أن تكون فتاة مثلك.

كانت نبرته توحى بأشياء عديدة، كانت بعيدة تماما عن المديح.

- أستطيع أن أرى أنه ليس من حقك إنتقادى، فرجوس، فبعد كل شىء، فأنا لا أنوى حرمانك من وظيفتك، تستطيع البقاء بقدر ما تريد، أو حتى أستطيع تدبر أمورى بغيرك.

- كم هذا كرم بالغ منك، آنسة لويز، لذعها صوته بسخريته.

أرجعت رأسها للوراء فى خوف مرة أخرى.

- أنت لا تهددنى؟

سألته برعب أكثر منه سؤال.

نظر لوجهها لبرهة قبل أن يقول.

- دعينى أضعها بهذه الطريقة آنسة لويز، لن تستطيعى تدبر أمورك أبدا فى مكان مثل هذا، كم عمرك؟ ستة عشر؟؛

ارتفع غضبها، حدقت فيه، اللعنة على وقاحته.

- عمرى - أجابته بغضب : ليس له علاقة بك ولكن يمكنك أن تستريح، فأنا أكبر من السادسة عشر؛

- أنا لست مقتنعا تماما، أنت بالتأكيد لا تنوين البقاء هنا بمفردك؟

- لماذا لا؟

- هل تعرفين أى شىء عن إدارة مزرعة؟

- ليس بعد.

- إذن، ماذا...؟

- سـيكون تركـيـزى الرئيـسى على إدارة هذا المنزل كفندق صغير

أعلمته بينما رأسها يرتفع بكبرياء.

- بينما عملك - بالنسبة للوقت الحاضر - سيكون العمل على رعـاية الأرض، أتمنى أن أصـبح قـادرة تمامـا على تدعيم نفسى، ويمكنك الإعتماد على أننى سأكون قادرة على دفع رواتبكم.

شعرت للحظة أنها تجاوزت حدودها، كان هناك شىء ما فى صوته

كـانت هناك نارا فى عـينيـه ولكن عندمـا تكلم كـان صوته عاديا.

- أفترض

ـ قال بنعومة

ـ إنك تنتظرين منى أن أكون ممتنا؟

ـ أنا سعيدة أنك لا تمانع.

ـ أقترح، آنسة لويز، إنه ربما من الأفضل أن تنتظرى قليلا حتى الصباح قبل أن تصدرى مزيدا من القرارت.

ـ بعد قضاء الليل فى بيت غريب؟ حقا، فرجوس، أنت غريب؛

على فكرة، ما هو إسمك الثانى؟ سألته بخفة قبل أن تلاحظ أن وجهه قد أظلم.

فتح فمه، قبل أن يغير رأيه.

ـ لا عليك، لا تبالى.

ـ ماذا تعنى بـ لا أبالى؟

ـ ليس لدى إسما، بدت عيناه متحديتان، ربما، نسيته.

فكونى قاطع طريق، يجعلنى لا أحتاج واحدا، سأكون أفضل حالا لو كيفتى نفسك مع فرجوس فقط.

بدا الأمر سخيفا، ولكن هذا حقه بما أنه يرغب فى ذلك، ولكن ذلك غريب، ألا يدفع الضرائب؟

- يجب ألا أقلق أكثر من هذا اليوم، آنسة ويلز، قال بنعومة، بدلا من الجلوس هنا والتجادل، ربما كان من الأفضل أن تتوجهى لفراشك، فبعد نوم ليلة كاملة ستتغير الكثير من الأمور صباحا.

سأراك فى الصباح.

- أوه - أنتظر دقيقة،

سمعت أليكا نفسها تصرخ، توقف بينما ظهره مازال لها.

- هناك عدة أشياء لابد أن أعرفها، لا تستطيع أن تتركنى هكذا ما الذى أستطيع فعله - مثلا - بالنسبة للإضاءة.

أعطاها مصباحا يدويا قبل أن يقول.

- فى الوقت الحالى تستطيعين تدبر أمورك بهذه.

ولكنى كنت أظن أن هناك مولداً.

- نعم، عندما يعمل.

كان الرجل مستفزا حقاً.

ـ هل تعنى ـ أنه لا يعمل حاليا؟

ـ لا

ـ لما لا؟

شعرت بأعصابها تفلت منها مرة أخرى، عندما قفزت على قدميها.

ـ لابد أن لديك فكرة عن وصولى اليوم.

توترت عضلات كتفيه، بالرغم من أنها لم تكن قادرة على رؤية وجهه. تخيلت فمه يشتد بضيق.

ـ أنت مخطئة تماما،آنسة لويز، لقد اعتقدت أن المالك الجديد لديه حسا سليما يدفعه لبيع المكان وليس لأن يصل فى منتصف الليل برأس مملوءة بالهراءات.

بينما كانت أليكا مجفلة بصمت، تابع.

ـ بالنسبة للمولد، فأنا لست مستعداً فى هذا الوقت من الليل بالبدء فى إصلاح شىء مضى عليه سنوات طويلة.

ـ إذن أخبرنى ـ حدقت أليكا تقريبا ـ ما الذى على فعله؟

ضحك، نوعا ما من الضحك الجاف.

ـ لماذا تسألينى؟ أخشى آنسة لويز بما أنك قادرة تماما

على الحضور هكذا، أن عليك التكيف، وأظن بلسان مثل هذا فأنتى أكثر من قادرة على ذلك، عمتى مساء!

بلا مبالاة، قبل أن تحاول إيقافه، غادرها قبل أن تستطيع سؤاله عن المنزل، أين بإستطاعتها أن تنام؟

محاولة أن تهدىء نفسها جلست مكانها بهدوء، كانت تشعر بالتعب والإرهاق.

فكرت - لابد أن لديها جيرانا - لم تسأل روبرت كير أو فرجوس.

كان المكان مظلما جدا يجب أن تهزم مخاوفها وتمضى هذه الليلة، سيكون هذا - فكرة أليكا - إنجاز فى حد ذاته.

لو فرت الآن، فلن يكون لديها القدرة على العودة فيما بعد.

سمعت فجأة صوتا ما، شعرت بالرعب يجمدها، نظرت للأسفل، غمرها الإرتياح، كانت مجرد قطة، كانت تبدو ودودة، تقدمت ناحيتها.

- مسكينة - همست أليكا بينما انحنت لإلتقاطها، ألا تستمتعين بكونك وحيدة هنا، إحتضنت القطة الرمادية الصغيرة - لم تكن جميلة تماما ولكن ربما كانت ذات

طبيعة لطيفة، بنعومة داعبت فراءها الناعم.؛

- انتظرى قليلا - قالت بنعومة، واضعة القطة أرضا..

لا شك، أنك مثلى تماما، الست جائعة؟ هلا ذهبنا لنرى ما الذى نستطيع إيجاده؟

لبن، قررت بينما هى تنظر حولها، سوف يفى بمتطلبات القطة ولكنها شكت فى وجوده.

تذكرت حقيبتها التى أسقطتها أرضا عند باب الحظيرة، إتجهت للخارج ممتنة للقطة التى تبعتها، فهى لم تكن تريد أن تكون وحدها بالخارج.. وجدت الحقيبة حيث أسقطتها.

بدا أن ساعات طويلة قد مرت قبل أن تستطيع أن توقد نارا فى المطبخ، عندما غلى البراد، صبت الشاى.

كان لديها خبزا وزبدا وجبنة، مع كوب كبير من الشاى واللبن، كانت النار التى أشعلتها فى المطبخ بالأخشاب التى وجدتها فى الدولاب الصغير، تبعث دفئا فى المكان.

كانت هناك عدة وسائد ناعمة.

قررت أن تمضى ليلتها هنا، فليس لديها النية فى استكشاف المكان ليلا، كرهت أن تعترف لنفسها أنها خائفة.

بعد أن تناولت طعامها وأطعمت القطة، قامت بغسل أسنانها ووجهها.

وجدت دولابا مليئا بالملاءات، قامت بفرش إحداها على الأرض الخشبية، كانت صلبة ولكن دافئة، استلقت أرضا، اقتربت منها القطة مبرهنة على إخلاصها.

- مسكينة بوسى.

همست للقطة الصغيرة، مداعبة أذنها الناعمة بأصبعها.

أنت تريدين منى البقاء، أليس كذلك، بالرغم من أفرجوس لا يريد؟

ضحكت قليلا على فرحتها الغريبة، بالرغم من أنها لم تشعر بالسرور فى قلبها، هل ستشعر بالألفة هنا أبداً؟

تساءلت محدقة فى النار المشتعلة قبل أن تغفو بدون أن تشعر.

***

الفصل الثالث

استيقظت أليكا فى الصباح التالى على صوت ضجة صغيرة، دفعت الأغطية جانبا، قبل أن تنهض، كانت عضلاتها متقلصة بشدة من النوم أرضا

نظرت من النافذة، شاهدت قطتها الصغيرة تطارد شيئا ما، إبتسمت بتسلية، ربما كان فأرا.

حدقت فجأة مندهشة، كيف استطاعت القطة الخروج؟ لقد أغلقت الباب جيدا قبل النوم بالمفتاح.

اتجهت للباب المؤدى لداخل المنزل، فوجئت أمامها بوعاء كبير من اللبن؛

فرجوس؛ لابد أنه هو، ألم يفتح الباب بالأمس عندما حملها بالداخل، لابد أنه استخدم المفتاح الآخر وأحضر اللبن بينما هى نائمة، وأخرج القطة للخارج.

- سمعت صوت طرقة على الباب، وبدون انتظار لردها، دفع الباب داخلا بثقة.

كان يبدو أطول وأكثر عضلات مما تتذكر، كان تأثيره عليها شديدا وهو الأمر الذى لم تستحسنه كثيرا؛

- صباح الخير، تمكنت أخيرا من القول بإرتجاف.

لماذا.. سألته بتردد - دخلت قبل أن أسمح لك؟

حدق فيها غير متأثر بشكواها، أو بتعبير الإستهجان على وجهها.

طافت نظراته عليها قبل أن يجيب بلا مبالاة

- يجب أن تعذرينى، فعندما نظرت عليك من قبل، كنت مستغرقة فى النوم، لم أدرك أنك إستيقظتى، فى الواقع لقد أحضرت بعض الأشياء، عازما على طهو افطارا، فالمرء لا يستطيع العمل جيدا بدون طعام.

لو سمحت لى، فسأذهب للأعلى لأغتسل.

استغرق الأمر أكثر مما تخيلت لكى تستحم، كان عليها أولا أن تجد الحمام، ثم كان من الضرورى ألا تبل يدها المصابة.

بدا لها الحمام مثل المطبخ قديم الطراز، كيف بحق السماء يستطيع المرء أن يستحم هنا؟

بعد أن أنهت حمامها بإعجوبة، جرت للأسفل، متذكرة أمتعتها فى السيارة والتى نسيتها تماما بالأمس.

بعودتها للمطبخ دهشت عندما وجدت فرجوس يقلى بعض الفطر على الموقد.

- لابد أنك أكثر مهارة منى - إبتسمت - لم أستطع أن أجد أى طعام الليلة الماضية ولم استطع اشعال الموقد عندما أردت غلى بعض الماء.

رفع رأسه ليحدق فى وجهها المنتعش، شعرها الملتف للخلف وراء عنقها،

عيناها الخضراوان اللامعتان، ضاقت عيناه عندما حدقها فى ابتسامتها المشرقة

- الفطر - آنسة لويز - شرح لها أخيرا، كان فى الرف الثانى هناك والموقد يعمل بالغاز الذى ربما نسيتى أن تديرين.

- أعتقد - قالت بنفاذ صبر مشيرة إلى اللبن - أنك أحضرت هذا ولكن يبدو غريباً ألا تعلمنى بلك بالأمس، فأنت مدرك تماماً أننى معتادة على تلك الأشياء.

- فى الواقع، كنت سأضيع وقتى على الأقل، حيث كنتى مشغولة كثيراً بوضعى فى مكانى.

مكانى. ما هو مكانه بالضبط؟

راقبته بينما يتحرك مقسما البيض والفطر فى

طبقين، بدا غير منزعجين من الصمت الثلجى.

فكرت أليكا أنه يتصرف بوقاحة، فهو يتحرك بسهولة كما لو كان يملك المطبخ؛

ـ ما الذى أستطيع فعله ـ بالمناسبة ـ معى وعاء ممتلىء باللبن؟

ـ لماذا تسألينى؟

ـ لماذا أسألك؟ حسناً، من هناك غيرك لأسأله؟ أنت تعمل هنا، أليس كذلك؟

ارتفع حاجب أسود واحد ولمست ابتسامة خفيفة فمه الواسع، عندما تكلم كان صوته خادعاً بنعومة كاذبة.

ـ ربما كان الانطباع الذى تلقيته أنك لا ترحبين بالنصيحة، كما قلت سابقا، فالرجل الحكيم يتعلم كيف يختار وقته.

وجدت أن دفاعها الوحيد هو الهجوم.

ـ يبدو أنك مصراً على إنتقاد أخلاقى ـ أو بمعنى أصح إنعدامها، إن كل ما قلته هو سؤال بسيط.

ضحك، ساكباً لنفسه كوباً من القهوة.

ـ بالنسبة للبن، كل ما عليك فعله هو وضعه فى الماكينة

هناك التى ستقوم بفصل القشدة والتى تتحول بعد ذلك إلى زبد.

- فقط هذا؟

لم تستطع منع نفسها من التحديق فيه بشك.

- غالباً

- حسناً...، أعملت ذهنها بسرعة، كمية هائلة من القشدة والزبد، لابد أن ذلك سيدر عليها ربحاً.

- وماذا عن البيض؟.

- بيض؟

- نعم، بيض، كررت بينما هى تشير للبيض فى طبقها.

- أتوقع... أنه سيكون علىّ العناية ببعض الدجاجات.

لدهشتها نظر إليها قليلاً قبل أن يقول باختصار.

- أخشى ألا أستيطع مساعدتك فى هذا الشأن، آنسة لويز، يجب أن تعذرينى.

- أوه ولكن...

- لا (لكن) فى هذا الموضوع - أعتقد أن خطوة واحدة كافية حالياً وأعتقد أنه من الأفضل أن تفكرى كثيراً قبل

أن تخطيها.

- أنا - أنا لا أعرف ماذا تقصد؟

- آنسة لويز، قال بنعومة - أنا أميل للإعتقاد أنك كنت هستيرية قليلاً ليلة أمس، وهو الأمر المفهوم فى ظل هذه الظروف، ولكنى لا أستطيع التخيل أنك كنت جادة حقاً بشأن البقاء هنا للأبد.

- بالطبع، كنت جادة. أنا أعنى... أعنى أنا جادة، لماذا لا أكون؟ حاولت أن تحافظ على الهيئة الصارمة ولكنها فشلت، نظرت لأسفل للخبز، غادرة شهيتها فجأة.

- أنا لست واثقة تماماً.

إعترفت بيأس مثل طفلة صغيرة.

- بخصوص الفندق ولكنى أنوى أن أمد المسافرين بفراش وأفطار. بعد أن أتجول خارج المنزل وأدرس الإمكانيات....

- آنسة لويز - قاطعها بصوت ناعم بخطر - ألم تدرين بجدية المخاطر الموجودة؟ فتاة صغيرة مثلك تعيش هنا بمفردها إنها سخافة واضحة.

لم يكن يبتسم، لمعت عينا أليكا بغضب. أنت تتحدث مثل

إديث تماماً. تنهد، بدا مثل رجل يعد نفسه لصراع شاق.

ـ بما أننى لا أعرف من هى إديث تماماً فأنا غير قادر على التعليق ولكن يبدو أنها سيدة عاقلة.

ـ إديث هى إبنة عم أمى.

أوضحت بدون أن تقصد، فهو بالتأكيد لم يكن يبدو مثل رجل يشغل نفسه بهذه الأمور.

تجاهل إديث تماماً ولم يسأل عن أمها، بنفاذ صبر تابع.

ـ أنا أتساءل ـ قال بيأس ـ لو كان لدى أجنوس أى فكرة عما يفعل عندما ترك المزرعة لك، أعتقد أنه لم يقابلك إطلاقا؟

ـ لا ، أعتقد أنك مضطلع على الحقائق أكثر منى.

للحظة شعرت بالخوف عندما ضاق فمه بغضب.

ـ فى إحد الأيام سوف يقودك لسانك المتهور هذا لمشكلة حقيقية؛ لقد علمت أن أجنوس كان يميل لأقاربه بينما لم يزعجوا أنفسهم بالتعرف عليه.

ـ ربما يهمك أن تعرف أننى لم أكن متأكدة من أن لى أقارب هنا أصلاً. ولم تتح لى الفرصة أبداً للبحث بنفسى.

- أبداً؟ سألها بسخرية، قبل أن يرفع ذقنها بأصابعه، شعرت بأصابعه تؤلمها قبل أن يترك ذقنها كما لو كان قد فقد الاهتمام.

ليس فى الواقع، قالت بينما أصابعها تتحسس ذقنها، لقد آلمتنى - إشتكت بألم.

رفع كتفيه باختصار.

- لا تبالى، ربما كان هذا سيساعدها كنوع من التحذير، أحياناً، صار صوته عميقاً، تفقد الكلمات فاعليتها.

نظرت له متسائلة، لماذا لا تفعله؟ أغراها صوت داخلى بذلك، ولكنها كانت واثقة أن هذا فوق امكانياتها، ربما كانت الأمور أكثر حكمة لو انتظرت حالياً.

صارت هادئة بهذا التفكير العقلانى، تجاهلت ما قاله.

- لا شك، أسقطت عيناها أرضاً، أنك لا تبالى بهؤلاء الذين يتجاهلون نصائحك.

- آنسة لويز - قال بنعومة - هل لديك فكرة كم نحن معزولان فى هذا الجزء من العالم؟ فى مكان آخر، ربما كان ما تفكرين فيه ممكنا ولكن ليس هنا - لو كان أنجوس ما زال حيا؟ لكان أول شخص يحذرك.

ـ وبما أنه ليس كذلك، فأنت ترى الأمر من واجبك؛

أم أن هناك سبباً آخر، سيد فرجوس، لو تذكرت، فأنا قد وصلت ليلاً ولم تتح لى الفرصة لرؤية المكان.

ـ أنا واثق ـ قال بعدم استحسان ـ بأنه فى حالتك هذه، فأيا كان ما سترينه، فلن يوقفك عن الوصول للاستنتاجات المعتادة. إن مشكلتك الكبرى هى افتقادك للخبرة، وأنت أيضاً صغيرة جداً ـ صغيرة أكثر من اللازم.

قال بتأكيد واضح، عادت عيناه مرة أخرى تطوفان بوجهها.

سحبت أليكا نفسا عميقاً، أرادت أن تصرخ.

ـ لماذا لا تريد أن أبقى؟ ـ ولكن الكلمات ظلت حبيسة داخل صدرها، بدلا من ذلك قالت.

ـ أنا لا أستطيع أن أكون شخصا آخر غير حقيقى، أعتقد مثلك تماماً.

... إذا كنت صغيرة جداً، إذن يجب عليك حمايتى. أنا واثقة أنك ستكون موجودا لتمنع عنى الكوارث التى تجول فى ذهنك.

التوى فمه بخفة، بينما لمعت عيناه بلذوعة.

هل تخاطبين فىّ طبيعتى الحسنة؟

- لو كان لديك واحدة، اتسعت عيناها، بتغيير سريع فى مزاجها نتيجة لنبرته - والتى أشك فى وجود ها أصلا.

سمعت ضحكته المختصرة.

- حسناً، الوقت وحده سيسمح لك باكتشاف ذلك.

حدقت فيه غير مدركة تماما قصده من ذلك.

- على أى حال - قالت أخيراً - لدىّ غالبية الربيع والصيف لكى أتطلع لذلك، سوف يتيح لى ذلك بالتأكيد الوصول لاستنتاجات معينة قبل حلول الشتاء، بجانب أننى لا أظن أن هناك أى مكان يمكن أن يسمى معزولاً فى أيامنا هذه، كما أن لدى سيارة.

أصدر صوتاً ساخراً.

- فلتحفظنى السماء من الاناث عديمات المسئولية، دمدم بينما نهض واقفاً.

- سوف أتركك الآن، آنسة لويز، لكى تقيمى الأرض الموعودة سأراك هذا المساء.

بسرعة، استدار وذهب، قبل أن تدرك أنها نسيت أن تسأله عن متاعها. كانت هناك أيضاً مشكلة المياه الساخنة - والقطة الصغيرة، التى كانت فى هذه اللحظة

تدخل المطبخ حاملة بكل فخر غنمها، فأرامينا!

حسناً عليها أن تتصرف بمفردها، لم تكن تعرف من أين تبدأ،

كانت الأولوية لسيارتها، فقبل كل شىء، فأنها ستحتاج وسيلة مواصلات فى مكان معزول مثل هذا.

خطت خارج المنزل، أصبحت قادرة على رؤية موقعه، كان بعيداً عن الطريق بأكثر مما تخيلت، وجدت أن موقعه لن يشكل جاذبية للزوار، لم تكن هناك اراض كثيرة على مرمى بصرها، ما استطاعت رؤيته هو ممر ضيق.

كانت الجبال المحيطة قريبة، رمادية زرقاء على مرمى البصر، ولكن لأنها كانت قريبة جداً، كان مظهرها مهيبا بدلاً من أن يكون ساحراً، لم تستطع رؤية البحر من موقعها هكذا، بالرغم من أن صوته وصل إليها واضحاً.

كان المنزل نفسه - ليأسها وأسفها - غير سار بالكامل. أم أنه مزاجها السيئ الذى أعطاها هذا الانطباع؟

حاولت أن تنظر للمنزل بموضوعية، ربما كان سيبدو أفضل لو كان قائماً بمفرده بدلا من أن يحاط بالعديد من المبانى، كانت ما بين مرتفعة ومنخفضة، لم يكن

مظهرها ساراً، لاحظت أيضاً أن الصناعة الخشبية فى المكان كانت سيئة وبحاجة لإصلاح.

لابد أن هناك الكثير من العمل يجب عليها تنفيذه قبل أن تبدأ فى إستقبال الزوار.

خطت للخلف ممررة نظرها عليه، ربما تستطيع إقناع فرجوس بمساعدتها لو سألته بلطف.

اتجهت إلى السيارة بعزم، حيث كانت متوقفة من الأمس، ولكن يبدو أن إحد الإطارات قد أفرغت من الهواء، إنحنت لتفحصه، يا إلهى، لو حدث أى شىء آخر، فلابد أن الإصلاحات ستتكلف ثروة، بينما كانت جالسة مستغرقة فى بؤسها، سمعت صوتا خلفها.

- هل تحتاجين للمساعدة، آنسة؟

رفعت أليكا نفسها، شاعرة بالإرتباك لأن تضبط فى وضع كهذا. حتى لو كان لديها عذر مقنع.

كانت هناك مكينه ضخمة متوقفة وبجوارها شاب طويل من الواضح أنه السائق، كان يحدق فيها باهتمام صريح.

- هل تريدين أية مساعدة؟

كرر بينما هى تحدق فيه غير متأكدة لثوان، لابد أنه

ظنها لم تسمعه فى المرة الأولى.

ـ أوه لا ...

وجدت أليكا لسانها أخيراً.

لست واثقة تماماً ولكن شكراً على العرض على أى حال.

ابتسم كما لو كان إحراجها يسليه.

ـ أستطيع تبديل الإطار لك بسهولة، قال بسعادة ـ فعلى الأقل سيمنع إتساخ ملابسك ويتيح لك الوقت اللازم لمتابعة الطريق.

ـ أوه لا ... هذا ...

بكثير من التكرار، تقابلت عيونهما وانفجرا فى الضحك معا.

أحبت أليكا ما تراه، شاب صغير فى أوائل العشرينات، يبدو ذا روح مرحة جداً.

ـ أنا آسفة ـ ابتسمت ـ ربما على أن أشرح أننى أعيش هنا.

لو كنت من هذه الأنحاء، ربما تحب أن تعرف أننى المالكة الجديدة.

إسمى أليكا لويز.

- حسناً... أنت لا تخبرينى...

لم يكن هناك إدعاء فى دهشته، كان يبدو مذهولاً فى نفس الوقت مسروراً بينما تجولت عيناه بوجهها.

- لابد أنك إبنة العم التى سمعنا عنها، ولكن لم تكن لدى فكرة أنها ستكون هكذا.

إحمرت وجنتاها بعمق، لم تطلب منه أن يوضح. عندما قدم لها نفسه بإسم كوين ماكد رنل، ابتسمت.

- لابد أن الأخبار تنتشر بسرعة فى هذه الأنحاء.

- لقد كنا نعرف أنك آتية، الذى لم نكن نعرفه هو إذا ما كنت ستتمكثين أم لا.

- أعتقد أننى سأمكث - لمدة على الأقل قالت ببطء

- أنا مسرورة.

أجابها، لم يكن هناك شك فى الإعجاب الظاهر فى عينيه.

- أنا واثق من أنك لن تندمى على ذلك.

- أتمنى هذا.

- إذا إستطعت مساعدتك فسأكون بعيداً، ربما على أن أوضح أننى أدرس الطب لذلك لدى وقت. حاليا، الرجل

الذى يملك المتجـر مـريضـاً، لذلك أسـاعـد بتسليم بعض البضائع بينما أنا فى المنزل.

- حسناً، لا تستطيع تقديم المساعدة لكل شخص.

ابتسمت أليكا، مفكرة أنه لطيف جداً فى الواقع، لابد أنهمـا أيضـاً من قبيل المصـادفـة الحسنة أن تحضـر هنا، فهى لن تأكل فطراً وبيضاً للأبد.

يجب أن تخبرنى أين متجر والدك، أريد شراء بعض الأشياء.

- لو أعددت قائمة، أستطيع توصيلها لك بعد الغداء.

كانت الأمور تسير بسرعة جداً.

- ربما أفضل - قالت بحرص - أن أنزل للقرية بنفسى، كبداية على أى حال، أريد أن أوفر فرصة لمقابلة جيرانى.

أضافت بابتسامة.

- لو تكرمت بتغيير الإطار؟

بينمـا كان كولين يعمل، أخذ يتحدث، بدون وقاحة أو عدم امتنان لم تكن لدى أليكا القدرة على التجاوب.

جلست على صخرة قريبة متظاهرة بالاستماع.

- إن القرية على بعد عشرة أميال أسفل الساحل، ربما

مررت بها خلال رحلتك إلى هنا . إن الطريق خطر جداً . خطأ واحداً وتجدين نفسك فى البحر.

- أوه، سأكون حذرة.

وعدته بلا مبالاة.

تابع بدون أن يبدو عليه التأثر ببرودتها.

- أنا واثق أنك ستمكثين هنا أتمنى بالتأكيد أن تمكثى بالرغم من أننى سمعت أنك تلقيتى عرضا جيداً للأرض.

ياللسماء!

أجفلت، متجاوبة للمرة الأولى.

- كيف عرفت؟

نظر لوجهها المندهش وضحك.

- نستطيع أن نستنتج أليكا، ولكنه معروفا هنا أن ماكسويل سيفعل أى شىء للحصول على تلك الملكية الصغيرة، لقد قيل أنه كان يتوقع الحصول عليها من وصية أنجوس، بالتأكيد سيتصل بك إذا لم يكن قد فعل الآن، إنه رجلا ذو طرق خاصة.

- ماكسويل؟ دمدمت . لابد أنه نوعا ما ابن عمى أيضاً؟

ـ آه، بالنسبة لذلك، أنا لست واثقاً، أعتقد أن هناك علاقة بعيدة، ولكن ذلك ينطبق على كثير من الناس فى الجوار، إن والدى يقول أن ماكسويل عقد نوعاً ما من عقد شخصى مع أنجوس بخصوص ملكية المزرعة بعد وفاة أنجوس، فى الواقع لقد جعلها أنجوس حقيقة مفهومة، لابد أنها دعابة منه ولكن من الواضح أن ماكسويل لم يستفهما.

ارتجفت أليكا، لقد ذكر المحامى شيئاً عن شخص يرغب فى الشراء لابد أنه هذا الرجل.

ـ بالمناسبة، احذرى فرجوس، إنه يعمل لصالح ماكسويل أيضاً وهو نوع ما انتهازى، من الأفضل لك أن تتخلصى منه.

أجفلت أليكا بغضب، إذن هذا سبب إختفائه ـ الخائن!

ولكن كيف لها أن تقبل نصيحته فوراً؟

تحفظت، بدون أن تعرف السبب، إنه شئ بحاجة لوقت للتفكير فيه. شئ يبحث بعناية وليس بينما عقلها مشغولا بعدة أشياء، بينما انتهى من إصلاح الإطار، دخلا المنزل، حيث غسل يديه، أعدت له كوباً من القهوة ـ فهذا

أقل شيء بعد العناء الذى تكبده من أجلها، ذكر لها شيئاً عن حلبه ما.

ـ ربما لم تلاحظيها، ولكن الحلبة تمر مباشرة بارضك وتختفى حول جانب الجبل على مسافة قصيرة من المنزل، حسناً، ماكسويل يملك عدة آلاف من الهكتارات على جانبى تلك الحلبة. إن أرضك هى الواصلة بين الجانبين، وهذا يعنى أن عليه قيادة أغنامه حوالى ٤ أميال على طريق خطر، إن هذا أمرا شاقا بالنسبة لغنم واحد، فما بالك على طريق خطر، بعدة مئات، لذلك تستطيعين الآن تخيل أهمية هذه المزرعة بالنسبة له.

حدقت فيه أليكا، محاولة بيأس أن تستوعب ما قاله لها.

ـ بطريقة ما ـ اعترفت ـ ولكن ليس كليا أنا أعنى لماذا يضع هذا الرجل نفسه فى موقف مثل هذا؟ ألا يستطيع التعامل مع أرض كقطعتين منفصلتين؟

ـ لا، فى الواقع، بالرغم من أنه من الصعب عليك الفهم إذا لم يكن لديك خبرة كافية، إن أحد هذين الجانبين من الأرض ـ بطريقة ما معتمد على الأخر.

ـ ألم يكن عليه أن يكيف ظروفه إذن؟ لماذا تركه هكذا للظروف فما الضمان التى كان سيحصل عليها لو غير

أنجوس رأيه مثلا؟

- انت تسألينى، أليكا لويز، قبل أن أنجوس وعده.

أعتقد أن المرء يدعو ذلك نوعا من الاتفاق الرجولى، ولكى أكون عادلاً، فقد قبل أن أنجوس غير رأيه أيضاً.

- بأية طريقة؟ حيث أن المحامى لم يذكر شيئاً.

إن المحامين يتعاملون فى الغالب مع حقائق. فإذا لم تكن هناك أوراق موثقة، فى هذه الحالة لا داعى لذكرها.

يسعدنى على أى حال أن اؤكد لـ ماكسويل هذا فى وجهه أننى لا أنوى بأية طريقة أن أبيع له المزرعة، سيجد أننى لست صيداً سهلاً.

- حسناً، استعدى،

ترك كوب القهوة نهض واقفاً قبل أن يتابع

- هناك فقط شىء واحد...،

استدار بينما تبعته أليكا للباب.

- إن ماكسويل ليس الرجل الذى يترك فتاة صغيرة تقف فى طريقه، لذلك احذرى.

***

الفصل الرابع

لم يظهر فرجوس حتى وقت متأخر من هذا المساء، أوضح لها عندما عاد أنه سيقدر منها إعداد عشاء خفيف له.

- سأخرج حالاً لأحلب لك بقرتك، لو - أضاف بعد قليل - لم تكون قد فعلت بعد؟

طريقة ممتازة لجعلها تقدر خدماته؛ كانت نظرة أليكا جليدية عندما هزت رأسها.

- ولكن ليست هناك فائدة من احضارك مزيداً من اللبن هنا، على الأقل حتى أعرف كيفية تشغيل هذه الماكينة، إنها مجموعة من القطع أنا لا أعرف حتى طريقة جمعها معاً؛

- ألا تعرفين؟ دمدم ببراءة مستفزة.

عندما أعود - وعدها - سأريك الطريقة - إذا كنت قد

أعددتى لى عشائى.

قبل أن تنتهى تقريباً من إعداد المائدة، عاد فرجوس بوعاء آخر مملوء باللبن

كل هذا من بقرة واحدة؟

ـ سألته مندهشة من الكمية الكبيرة.

ـ كل هذا من بقرة واحدة ـ قرر ببساطة غير متأثر بتعبيرها المندهش، تعداها ببساطة، اتجه ناحية الماكينة وبدء فى تجميع أجزاءها معاً قبل أن يصب فيها اللبن الأبيض.

ـ اللبن ـ قال لها ـ يجب التعامل معه عندما يكون دافئاً إن الأمر بسيط لا يتطلب سوى إدارة اليد هكذا.

ـ حقا...؟ سألته غير مقتنعة.

ـ تعالى هنا، وجربى بنفسك.

حاولت أليكا وفشلت، عندما حاولت إدارة الذراع إرتدت مرة أخرى حاولت ثانية ولكنها لم تستطع.

هتفت بنفاذ صبر ـ ماكينة غبية؛

ـ أهدأى؛

قال فرجوس، مصدرا ما يشبه ضحكة ما، دعينى أريك، انت لا تأملين أن تصبحى خبيرة فى ثانيتين فقط.

حاولت أليكا أن تخطو للخلف، ولكنها وجدت يديها محبوسة تحت يديه على الماكينة، التى كانت تدور الآن

- هل رأيت مدى سهولة الأمر؟

همهم بينما عيناه تستقران على خديها المحمرين.

شعرت بقلبها يدق بالرغم من لم يكن هناك شئ سوى أن يديه فوق يديها - فلم يكن هناك إتصال من نوع ما.

يبدو انك ستكونين تلميذة نجيبة، ساذجة ولكن سريعة التعلم، سوف أنهى هذا بينما تذهبين وتقدمين عشائى. لن أتأخر.

بعد عدة دقائق، قبل أن يعود تنفست أليكا لطبيعته - تبعها، واضعاً وعاء صغيراً من القشدة على المائدة، بينما جلس على أحد الكراسى.

- لا نستطيع تناول قشدة خالصة؛

اعترضت، غير مهتمة بما يظنه.

ابتسم، متقبلاً حسائه بهمهمة شكر.

- لا أعتقد أن لديك مشكلات فى هذا الموضوع، نظر لها بكسل قبل أن يتابع.

- قليل من الوزن الزائد لن يشكل لك ضرراً.

لم يكن بحاجة لتأكيد رأيه فيها على أنها رفيعة تماماً؛

نظرت له بغضب.

- أنا... أنا لا أقـــــدر هذا النوع من الملاحظات الشخصية خاصة من... من

- تعنين من خادم؟

أكمل لها بدون أن يبدو عليه أى تأثر.

ساد الصمت. لو توقع حتى انكار ذلك سيكون... أو أن أعتذر...

إذن بإستطاعته التفكير مرة أخرى، فكرت أليكا بغضب ولكنها قررت ألا تسمح له باستفزازها بكلام متهور، سألته بتهذيب.

- أتمنى أن يعجبك حسائى؟

أومأ برأسه، بدت لها لا مبالاته لاذعة.

- إنها جيدة جداً، جيدة جداً حتى أننى أجد صعوبة فى تصديق أنها معلبة.

- ليست كذلك.

قالت واقعة فى الفخ تماماً.

ارتفع حاجبيه قليلاً ولم يعلق، اضطرب للاعتراف.

- لقد مر على كوين ماكدونيل - لقد ظن أننى ربما أحتاج شيئا.

- هل منك، حقاً؟

تخيلت أليكا لمحة من الضيق فى صوته.

- فضول ماكدونيل الصغير هو أفضل مافيه، ولكن يبدو أنك قدرتى حضوره.

قاومت أليكا اندفاعاً يدعوها لقذفه بشىء ما.

- أعتقد لذك، لقد أمدنى بأغلب إحتياجاتى، وهو الشىء الذى لا أستطيع قوله عليك.

- أوه، أعطنى وقتاً، آنسة أليكا، قال لها بتسلية. تغيرت

نبرة صوته.

- جميع الأشياء تأتى لهؤلاء الذين ينتظرون و... هناك أشياء فى الحياة أهم من الطعام والبقالة.

قاله له بحدة.

- أنا لا أحتاج منك لأى شىء، لا الآن ولا لاحقاً؛ حدقت عيناه فى وجنتيها المحمرتين.

- وأنا بالتأكيد لدى اهتمامات أخرى أشغل بها وقتى.

بلا تعليق، قفزت أليكا على قدميها لكى تضع براد القهوة على الموقد.

كيف يجرؤ على الجلوس هنا وانتقاد دوافعها، أليس من الأفضل أو الأجدر به أن يقدم إعتذاراً عن غيابه طوال النهار.

عندما عادت للمائدة، غيرت الموضوع عمداً.

- بعد ذهاب كولين، تجولت فى المنزل، فوجدت هناك ثلاث غرف نوم مؤثثة جيداً أستطيع استخدامها للزوار.

- اثنتان، أعلمها بينما ضاقت عيناه للحماسة

المتصاعدة فى صوتها.، لو لم تكونى تنوين الاستمرار فى النوم فى المطبخ، فلابد أنك ستحتاجين واحدة للنوم فيها.

ـ هناك شىء لابد أن أسألك عنه، بعصبية إلى حد ما قالت، لقد وجدت نوعا ما من الغرف الصغيرة فوق هذا المطبخ، تبدو ملائمة لغرفة نوم، هل كنت تنام هناك، لمعت عيناه فجأة بمكر، غير متعاطف تماما مع احراجها الواضح.

ـ نعم، فعلت.

أجابها ببرود ـ هل تنوين معالجة هذا؟

ـ ليلة أمس ـ ترددت ـ أنت لم تفعل؟

ـ لا، وافقها.

ـ ماذا تعنى بـ ... لا؟

صرخت فيه عندما عادت لها شجاعتها بتحديقة فيها.

ـ أنا لم أنم فى المنزل منذ وفاة أنجوس، أوضح لها بلا مبالاة.

ـ أستطيع العودة لذلك دائماً، إذا رغبت؟

ـ لا، لا، بالطبع لا.

همهمت أليكا بعدم ثبات، سقطت عيناها بارتباك.

ـ أنا أتوقع ـ أنك قمت بترتيبات أخرى.

لم يكن ممكناً لهـا أبداً مـشـاركـة المنزل مع هـذا الشخص، حتى هى ببراءتها تعرف ذلك.

ـ بالطبع، إذن ما الذى يستدعى اهتمامك بشأن العليه؟

ـ لا شيء سوى أننى أفكر فى النوم هناك.

أظلمت عيناه للحظة.

ـ ألا تهتمين بالجزء الآخر من المنزل؟

عضت أليكا شفتيها، شغلت نفسها بسكب القهوة، غير مستعدة لإعطائه الرضا لمعرفة حقيقة شعورها بشأن المنزل، قالت له ببطء.

إنه ليس ما اعتدت عليه تماماً.

ـ ما الذى إعتدت عليه تماماً؟

كان سؤاله يتطلب إجابة، تكون لديها إنطباعاً أنه يريد المعرفة حقاً.

ـ شقة.

أجابته متمنية أن يبدو الأمر أكثر إثارة مما هو. قبل هذا بدون دهشة،

- وما نوع الوظيفة التى كنت تمارسينها قبل حضورك هنا؟

من الواضح أنه يريد معرفة خلفيتها بالكامل.

بدهشة، وجدت أليكا نفسها تجيب بمكر.

- لقد كنت أقوم بمساعدة اديث فى عملها، أعتقد أننى ذكرته لك هذا الصباح.

لم توضح أكثر من ذلك، متعمدة جذب إنتباهه.. هذا لا يوضح طبيعة عملك بأية طريقة؛

- لقد كنت أعمل هنا وهناك عندما أكون مطلوبة، فى خلال يوم واحد ربما أقوم بمئات الأشياء. إديث كانت مديرة مدرسة ضخمة جداً للفتيات.

- كانت تستأجرك؟

اتسعت عيناها الخضراوان بدهشة.

- لو احببت تسمية الأمر هكذا.

- توفى والداك عندما كنت طفلة؟

- فى حوالى الخامسة.

حدقت فيه، ملاحظة ما يشبه تعاطفاً.

- لماذا تسألنى كل هذه الأسئلة فيما يبدو أنك تعرف الإجابات، أفترض أن أنجوس أخبرك؛

- لقد أخبرنى الكثير، إن ليالى الشتاء هنا طويلة، منذ وصولك كونت بعض الاستنتاجات بنفسى، أستطيع أن أكرر لك بثقة مرة أخرى، إنه ليس من المأمون لفتاة مثلك أن تؤجر هذا المكان للزوار.

- ما هى الطريقة التى قمتى بها بالضبط؟

مال عبر المائدة تجاهها، ولكن عيناه لم تكونا غير مباليتين هذه المرة.

- نظرة واحدة لأقرب مرآة ستعطيك ربما إجابة أفضل من التى أستطيع تزويدك بها - بالرغم من ارتباكها الواضح، تابع قائلاً - إن الناس فى الغالب مهذبين، ولكن فى أى مجتمع فى أى مكان، هناك دائماً عنصر

الخارجين، سيكون الأمر مختلفاً تماماً لو كنت تعيشين مع شخص ما، فى ظروفك هذه ستكونين محل استغلال لأول شخصية سيئة تمر من هنا.

- إن سيدة تقيم بمفردها ليست شيئا غير مألوف.

ضم فمه بنفاذ صبر.

- ليس غير مألوف ولكن فى العادة ليست لها هيئتك وليست فى عمرك.

- أنا لست قابلة للإيذاء بهذه السهولة، إنك تبالغ، بالإضافة إلى أنك ستكون متواجداً.

- ليس طوال الوقت عزيزتى أليكا.

أكد لها بنعومة.

- هل تقترحين أن أكرس نفسى كحارس لك؟ ربما كنت تستجيرين من الرمضاء بالنار.

خرج نفس أليكا كتعبير حاد عن الرفض.

- الآن، أنت تصبح سخيفا.

- ليس بالكامل.

مرت عيناه القاسيتان على وجهها واعيتان لعينيها الناعمتين الخضراوين.

- جلد أبيض - قال بنعومة - شعر طويل ذهبى وجسد رشيق، عندما تضيفين كل ذلك لبعضه، فان أى رجل سيعيد النظر مرة أخرى. تكلم بهدوء، بسلطة فى صوته، تقلصت غريزياً، كانت هناك عجرفة جميلة فى صوته تبعث الرعشة فى عمودها الفقرى.

تلون خداها بشدة، قفزت على قدميها بسرعة، فقط لتجده واقفاً يواجهها، مد يده فأمسكها من ساعدها بحزم.

- لو لمستنى سأقتلك؛

صرخت بوحشية، بينما جذبها نحوه بيد صلبة.

حاولى -

قال بثقة بينما حبسها تماماً.

حاولت الهروب ولكن بدا أنها غير قادرة على الحركة، شعرت بالضعف يسرى فى أطرافها.

ـ دعنى أذهب، أنت لم تعرفنى سوى من ساعات؛

لم يعلق على غضبها الصغير، بينما أرجع شعرها للوراء.

ـ ساعات أو أعوام ـ ليس لهذا أمر بالعواطف، الست خبيرة بما فيه الكفاية لتدركى ذلك؟

ـ ليس علىّ أن أجيب على أية أسئلة من هذا النوع.

اهتزت بصدمة، ضربته بقبضتيها الصغيرتين على صدره ولكن بلا أى تأثير يذكر، لمعت عيناه بغضب.

أمال رأسه بسرعة بلا أى تعليق وعانقها.

علمت أن عليها دفعه بعيداً، ولكنها كانت خائفة تماماً.

فجأة أبعدها عنه بحزم، معيداً إياها لمقعدها فى حركات سريعة.

سمعت ضحكته الصغيره.

ـ الآن هل تستطيعين أن تتخيلى ما الذى كان سيحدث لو كنت زائر أكثر إلحاحاً؟

ـ أنت أسوأ.

تكلمت بدون إبصار، دافنة وجهها بين يديها، صرخت

ـ أنا أكرهك ـ قالت باهتزاز ـ أنا أكرهك.

ـ لا عليك.

تحدث بنبرة رجل يهدىء طفلاً.

ـ ستشعرين بالتحسن خلال دقائق قليلة. انت فقط تعتقدين أنك تكرهيننى، قليل من التوضيح بالأفعال يكون أكثر فاعليه من الكلام. سأراك فى الصباح.

خلال الأسابيع التالية، اكتشفت أليكا، إنه بالرغم من قرارها السابق إلا أنها لم تستطع التخلص منه بسهولة، فبينما تابع الحضور والذهاب بقدر ما يشاء، كان يبقيها دئماً على مسافة منه، معطياً إياها أقل سبب للشكوى.

لم يطلب منها وجبة مسائية مرة أخرى، وهى بالتأكيد لم تعرض شيئاً.

مفترضة أنه وجد لنفسه مكاناً آخر يتناول فيه طعامه، غالباً فى المساء لم تكن تراه ولكنها كانت دائما تجد وعاء كبيراً من اللبن على عتبة الباب والذى كان يعد

- حسبما أحبت أن تعتقد

- اعتذارا صامتا عن تصرفه ذاك، علمت منه فيما بعد أنها المالكة الفخورة لبقرة واحدة وعشرة أغنام وحصان صغير والذى - لأنه لم تكن تركبه - صار بلا فائدة تقريباً ومال للكسل.

- تستطيعين التعلم دوما.

أوضح لها فرجوس.

- ربما تستمتعين بذلك أيضاً، وإذا ضللت بينما انت بالخارج ستكتشفين أنه سوف يعيدك للمنزل آمنة.

تجاهلت أليكا نصيحته.

- سوف أفكر فى ذلك. كانت هذه الإجابة الوحيدة التى قالتها.

اعلمها أيضاً أنها تمتلك عدة دجاجات ولسوء الحظ يجرين فى كل اتجاه ويضعن بيضهن أينما أحببن.

نصحها فى إحد الأيام ألا تنام فى العلية.

- هناك فقط منفذ واحد، لا يوجد سوى فتحة صغيرة

فى السقف، لو حدث حريق ما بالمطبخ فلن تكونى قادرة على الهرب.

- لقد كنت تنام هناك؛

- أنا رجل، أجابها بحزم.

- حسناً، وافقت، لقد أحببت العلية لأنها دافئة ولكن الحجرة الصغيرة بأعلى السلالم ستفى بالغرض.

فى نفس اليوم ذهبت الى القرية متأخرا لتشترى بعض إحتياجاتها ولكنها ظنت أنها لن تجد مثل هذه الأشياء فى القرية.

فكرت فى انقرنس، حيث قضت وقتاً طويلاً، وحيث اشترت كافة إحتياجاتها.

قررت زيارة القرية فى عودتها.

كانت القرية صغيرة جداً، اتجهت لمحل البقالة هناك، اندهشت حين رآت أنه به كـافـة الأغـراض التى قـد تحتاجها، فوجئت بكولين أيضاً هناك.

- لقد فكرت فى الحضور وزيارتك هذا المساء.

- لا تفعل، إلا إذا كنت ستأتى بفرشاة طلاء، لقد قررت أن أبدأ فوراً.

- فى هذه الحالة، قال بدون خجل، سوف أحضر غداً. كما لو كان ينتظر منها أن تنتهى غداً؛ حسناً، دعه يتأنى؛ إنها ستستمتع بالقليل من الثرثرة، وسترحب بأخبار ماكسويل التى سيجلبها لها.

حضر كولين فى اليوم التالى كما وعدها، وفى اليوم الذى تلاه،

قال لها فرجوس.

- أعتقد أنك ستكونين حكيمة بما فيه الكفاية بألا تشجعى ماكدونيل، إنه ليس من نوعك.

- كيف لك أن تعلم؟

سألته بينما تضع التوهيت الذى أعدته للافطار على المائدة.

- أنا أفهم أنك لا تهتم له ولكن كيف لك أن تعرف نوعى المفضل .

نظر إليها بهدوء.

- أنا واثق، أليكا، أن ماكدونيل لن يسعدك طويلاً.

نظرت إليه غير قادرة على الكلام لبرهة قبل أن تتابع.

- إنه يزودني ببعض الصحبة، قالت بحدة قبل أن تلتقط وعاء القهوة متابعة.

- وإلا آل بي الأمر في النهاية للتحدث لنفسي.

هز كتفيه بلا مبالاة.

- معظمنا يفعل ذلك من حين لآخر، إن هذا أفضل من الارتباط بصحبة خاطئة.

- لا أستطيع أن أفهم - قالت بعجب - كيف لك أن تصنف كولين ضمن هذه الفئة، فبعد كل شيء، هو تلميذ يدرس الطب، والذي يحسب له بالتأكيد.

- أخبريني - قال بينما يمد كوب القهوة الفارغ أمامها - هل سأحصل على أية قهوة هذا الصباح أم أنك تحتجزينها لنفسك كلها؟

غير متماسكة لدقيقة، التقت عيناها بعينيه اللاذعتين

- بالطبع - همهمت بانزعاج، لائمة عليه قدرته على

جعلها تنسى ما تفعله . إن كولين يساعدنى فى الديكور.

- بإمساك يديك عندما تشعرين بالصداع، كما أتخيل.

أضافت كمية غير ضرورية من السكر لفنجانها.

- ليس عليك أن تكون ساخراً؛ عندما ذهبت للقرية فى الأسبوع الماضى كان يساعد والده فى المتجر، العديد من التلاميذ لا يفعلون ذلك.

- آه، نعم القرية؛ مكان آخر حيث يعمل لسانك بطلاقة.

- ماذا تقصد؟

تذكرت حديثها مع البقال حيث كلمها عن ماكسويل ورغبته فى شراء المنزل وحدثها عن فرجوس وحذرها منه، إحمر خداها عندما ذكرها بكل ماقالته للبقال.

ضاق فمه عندما شاهد تعبيراتها.

- أنا أعنى، آنسة أليكا، قال بصلابة.

ربما كان عليك إلتزام الحذر عندما تتحدثين فيما لا يخصك.

إذن سمع شيئا؟ كان هناك غضب بارد فى العينين

اللتين أكدتا لها ذلك، قررت أن تتظاهر بعدم فهمها للأمر.

- أنا لا أتذكر شيأ قلته قد يثير غضبك هكذا.

- حقا؛ إنزلق صوته بسخرية مما ضاعف اللون الأحمر فى خديها، لابد أنك لا تدركين كيف أن الأخبار تتنقل بسرعة، خاصة فى هذا الجزء من العالم.

- إذن، نهضت على قدميها - عندما يريد المرء إيصال معلومة لشخص ما ولا يستطيع الاتصال به...

قاطعتها ضحكة بحدة - لقد فهمتى الفكرة العامة، آنسة براءة، فقط اهمس بها فى أقرب اذن وستصله... فى الحال.

الفصل الخامس

بعد اسبوعين تلقت أليكا خطابا من إديث، لقد عادت هى وفرانك للمنزل وبالرغم من أنها لم تقل هذا مباشرة، إلا أن أليكا فهمت أنهما سعيدان، ولكن بالنسبة لأليكا فاديث لم تكن راضية.

- كيف لك أن تفعلى شيئاً كهذا.

كتبت لها.

- أخشى أن يؤثر تصرف كهذا على الطريقة التى ربيتك بها؛ إن ها التصرف أظهر لى أننى لم أكن حازمة معك بما فيه الكفاية، أنا أدعوك أليكا للعودة للمنزل أنا حقيقة أجد من الصعب التصرف بدونك... وهكذا، مما أفهم أليكا أن البديل الذى استخدمته لم يوف بالتوقعات و ... لا؛ ربما كانت إديث تفتقدها حقا.

انها تفتقدها لأنها إعتادت وجودها حولها، ولكن

بمرور الوقت سيساعدها فرانك على النسيان، قررت أليكا أن تخبرها بأنها غير مستعدة حاليا للتخلى عن المزرعة.

تركها خطاب إديث غير مستريحة تماما، عندما وصل كولين سألته إذا ما كان يستطيع اصطحابها فى جولة للتلال.

- سأحب أن اكتشف ما خلف المزرعة، سأحب أن أتتبع خط هذه الحلبة، أعتقد أن ماكسويل لديه منزلا هناك، أحب أن أشاهده.

- بحق السماء؛ صاح كولين برعب قليلاً.، لماذا نذهب هناك؟ إنه غير مفتوح للعامة، كما تعلمين.

- لا أحد يفترض ذلك. كل ما أريده فقط نظره سريعة من على بعد. ليس لدى رغبة للتحدث للرجل.

- فى الواقع، حذرها، إنها قلعة أكثر منها منزل، لو كان هذا سيوفر علينا الرحلة أستطيع أن أصف لك الجلينيا رد. إنه ضخم ومهيب مثل الرجل نفسه؛

ضحكت أليكا.

- يجب ألا تعمل أبداً لشركة سياحة. أغاظته. إن

وصفك لا يوضح لى شيئا. انا لم أسمع من قبل بمنزل يوصف هكذا.

ـ هل تريدين التوضيح؟ حسنا، إن جلينيا رد مؤثثة بنظام فاخر، سجاجيد سميكة ثمينة. سمعت أيضاً أنه يمتع صديقاته بإطلاق الرصاص على الدخلاء من نافذته العالية؛

ـ لا تكن أحمقا، لقد اعتقدت أنه مهتم فقط بالأغنام.

ـ ستحكمين بنفسك عندما تقابلينه.

ـ ليس هذا ما أنويه على أى حال. بالإضافة ـ لو دعت الحاجة للتعامل معه فسأقدم نفسى له برسمية.

ـ ربما تتعرفين به. لقد سمعت أن له طريقة مع الجنس الناعم.

ـ يبدو أنك سمعت الكثير عنه.

ـ أعتقد ذلك، حسنا، إذا كنت مصرة، سوف أصحبك إلى جلينيارد، ولكن لا أستطيع أن أضمن لك النتائج.

ـ سأجازف بذلك.

ـ أغلقت حزام المعطف حول خصرها باحكام بينما

تبعته للخارج مشيا لمدة أكثر من ثلاثة أميال، مسافة كهذه فوق عشب جاف لابد ان تستلزم أكثر من ساعة.

أشار كولين بيديه إلى مساحة ما بين الأشجار.

- ها هى ذى، قلعة اللورد؛

- أتمنى ألا تدعوه هكذا.

قالت محاولة إخفاء لهفتها لرؤية القلعة.

- مظلمة، مثل الرجل نفسه...؛

سمعته أليكا بالكاد، كانت تحدق على مرمى البصر فى منزل، أو كما قال كولين، قلعة؟

بالطبع كانت ضخمة بما فيه الكفاية لتستحق هذا الأسم، ولكن من هذه المسافة كان صعباً عليها تبين التفاصيل، ولكنها استطاعت أن تتبين بجهد، هيبة القلعة وجمالها بينما هى شامخة تحيطها الجبال من على بعد مما أعطاها مظهرا ساحراً.

- إنه لا يستخدم نصفها الآن، كما تعلمين، إن لديه خادما واحداً بالمنزل.

- لديه فرجوسى

- أشك فى أنه سيحتفظ به أكثر من ذلك.

- ماذا تقصد؟

استدارت إليه بعينين متسعتين وقد نسيت - باللغرابة جلينيـارد تمامـا - حـسنا، إن الأمـر واضح تمامـا، أليس كذلك؟ بدون اهـتمام، نظر كولين للمنزل مـرة أخرى - على أى حال إنه يصطحبه أحياناً للطرق.

أوه، فهمت...، ألا نستطيع الاقتراب أكثر؟

- لا أود المجـازفة بذلك، أعتقـد أن مـاكسـويل لا يقـدر الزوار غير المتوقعين.

- إن فـرجوس يلح على فى البيع، مع أنه لم يذكر إسم المشترى، إلا أننى ليست لدى النية إطلاقاً فى البيع لذلك الرجل.

إنه لن يدفع قليلاً.

- نعم، لقد أخبرتنى ذلك من قبل.

- من المعروف أيضاً أن أنجوس وعد بترك المزرعة له.

ـ لا أفـهم لماذا يهـتم الجـمـيـع بذلك الأمـر، لقـد كـان والدى ابن عم لأنجوس لذك فأنا قريبته.

ـ كذلك والد ماكسويل، إبن عم.

أردفت أليكا تضيف.

أتمنى أن يهتم الناس بشئونهم فقط.

فيما بعد حين عادا للمزرعة سألها كولين.

ـ هل فرجوس موجودا؟ لدى رسالة من والدى له.

ـ لن يقبل الآن على الأغلب. أجابته.

هـز كولين كتفيه.

ـ ربما تخبـرينه حين يعـود أن يتصل بالمتجـر، ربما لا أستطيع العودة لأخبره بنفسى.

أخبـرها كولين أنه سـيعـود للجـامـعـة الأسـبـوع القـادم وبالتالى لن يستطيع رؤيتها فى الفترة المقبلة.

ـ سأكون عندك فى أول أجازة.

ودعها خائب الأمل قليلا للإبتسامة اللاحماسية التى

ودعته بها.

***

استقبلت أليكا أول زوارها مع بداية يونيو. حيث صار المكان أكثر اشراقاً واستعداداً للزوار، بالرغم من أنها لم تضف إلا القليل لتغيير الهيئة العامة.

كانت الشبابيك نظيفة والطلاء يلمع فى الشمس، اضافت بعض الزهور أمام مدخل المنزل منظرا جميلا.

اعترفت لنفسها، أن هذا المنزل لن يصبح ابداً منزلاً تحبه، ومع ذلك بعض التمرد فى داخلها منحها الأمل.

فى تمام السابعة صباحاً، بينما زوارها مازالوا نائمين، اتجهت للأسفل لتعد الإفطار، كان لديها متسعا من الوقت، سوف تعد لفرجوس افطاره كما اعتادت، ثم تذهب لإشعال النيران فى غرفة المعيشة قبل أن تنظر أمر ضيوفها.

اندهشت فيما فوجئت بـ فرجوس فى المطبخ، يدخن، كانت هذه المرة الأولى التى تراه فيها غاضبا ولا يحاول

اخفاء ضيقه.

بدون أن يهتم بتحيتها بادرها قائلاً

ـ هل لديك شخص مقيم؟

بحذر نظرت إليه من وراء رموشها، استدارت للموقد لإعداد بعض الفطر.

ـ نعم لدى.

ـ ضيوف يدفعون؟ إنطلق صوته بحدة.

ـ بالطبع، حملت الفطر المعد للمائدة محاولة ألا تنظر إليه، جلس فرجوس بنفاذ صبر.

طافت عيناه بشعرها المنسدل، بقميصها الذى أدخلته فى بنطالها، ولكنها لم تحكم إغلاق أزاره الأمامية.

ـ هل تتجولين دائماً نصف عارية هكذا كما تتجاهلين تماما هؤلاء الذين يستطيعون تقدير الأمور بوضوح؟

أجفلت محمرة بعنف، بينما ارتفعت أصابعها بدفاع لعنقها، كارهة اياه، متمنية أن يختنق بطعامه؛

ألم نتناقش فى هذا من قبل؟ ... سيد... فرجوس... ترددت قليلاً...

- على أن أكسب عيشى بنفسى؛ لو أردنا أن نكون صرحاء، فالجنيهات القليلة التى تركها ابن عمى لن تبقينى حية للأبد؛

يستطيع المرء أن يعيش على أرضه بطريقة ما، ولكن الأرض التى أمتلكها لا تصلح لذلك.

للحظة خيل إليها أنها لمحت إبتسامة ترتسم على فمه، ولكن كلماته التالية بددت أوهامها.

- ألم تتلق مبلغاً أكثر من كاف وكريم لقاء مزرعتك، آنسة لويز؟

آه، أخيراً تحدثا بصراحة الآن، لابد أن الأشاعات وصلته، آلمها أن يرى عدم بيعها للمنزل غباءا. جعلها الألم تصيح بعدائية.

- إنه ليس المبلغ الذى أحتقره، إنه ماكسويل وكل ما يمثله؛

- والذى صادف أن يكون...؟

حدقت عينا فرجوس الرماديتين بها، متحدية إياها ببرود.

تجاهلت التحذير فى عينيه وتابعت بلا مبالاة.

- أنانيته... لو على أن أتهجاها لك؛ إنه معتاد أيضاً على النساء حتى أنه يتوقع أن يقود الكثير منا؛ حسنا، أنا كواحدة مستقلة أرفض أن أبيعه أرضى لمجرد أن أتيح طريقاً لأغنامه، بينما هو يستغل الوقت الذى وفرته له هكذا - لكى يسلى صديقاته؛

حملها غضبها بعيداً، فلم تر الغضب الذى اشتعل فى عينى فرجوس، فمه الذى إستدار بغضب، حدقت بعيداً، عندما نظرت له مرة أخرى لم تر سوى اللا مبالاة الباردة فى عينيه.

- يبدو أنك تلقيتى العديد من الأخبار، أنت تذهبين للقرية أكثر من اللازم لا فائدة من تكرار كل ما تسمعين، إذا كنت غبية بما فيه الكفاية لتصديقه، الاشاعات قد تؤذى من يرددها ربما أكثر من ضحيتها نفسه.

- واو؛ ضحكت.

ـ لا تستطيع أن تقول أن ماكسويل ضحية؟

أرجعت رأسها للوراء، عيناها مليئتان بالشجاعة، كانت مـدركة بالتـأكـيـد لغضب فـرجـوس ولكنهـا تابعت سيـره برغبة لا تقاوم فى استفزازه.

ـ لقد استأجرك ـ أليس كذلك ـ لكى تحارب بدلا منه؟

إن المرء لا يستطيع تمالك نفسه من الإعجاب باختياره للأسلحة؛

ضرب فنجان القهوة على المائدة بغضب.

ـ عادة ـ قال لها ببرود بينما عيناه تحدقان فيها بغضب ـ لا يهتم المرء بالرد على الأمـور التى لا تشكل أهمـيـة له. شىء يعـتقـد أنه من الأفضل مـحـاربتـه بعدم الرد عليه ـ ربما كان مـخطئا ولكن يمكننا القـول أنه لا يوجـد مـجـال للشك ـ فى معرفة من سيكون المنتصـر النهائى.

قالت له بمرارة شديدة لم تدركها هـى نفسها.

ـ لقد حصل بالتأكيد على بطل نادر متمثلا فيك، ولكن هناك بعض المعارك لا تجدى فيها القوة نفعاً.

ـ أنت تتحدثين ألغازاً، آنسة لويز.

لمعت عيناه.

أفترض أنك تعنين حين تكون المنافسه امرأة؟

ـ يمكنك القول... رجال قليلون جدا سيحصلون على النصر المطلق حتى ماكسويل ـ كما سمعت ـ له سعره؛

فى الحال، صار وجه فرجوس شرسا، بينما تلاشى صوت أليكا، رجع بكرسيه للوراء.

ـ إنه بعيد تماما عن سلوكى ـ قال ببرود ـ أن أتعارك مع حالتك الهيستيرية، ربما أحذرك، لو كنت مستعدة للاستماع، أنك ربما تكونين تلعبين بالنار، أنا لا أريد أن أراك، آنسة لويز محاصرة بنيران ـ أشعلتيها بنفسك.

هزتها كلماته بعنف، تاركة إياها محمرة بشدة، أنفاسها ذاهلة.

منذ وصلت وأنت ملىء بالتحذيرات والكثير من عدم الاستحسان تجاهى؛ صار صوتها خافتا ـ أحيانا يبدو لى، فرجوس، أنه لم يتبق لنا شىء نتحدث فيه، أنا أتساءل

عن سر مداومتك على الحضور هنا كل صباح، لا يمكن أن تكون مدفوعا بسحر البيض المطهى جيداً.

صمتت بعد أن أنهت كلامها، حدقت فيه، يا آلهى، لم يعجب كثيراً بما قالته بالتأكيد، ليتها لم تتكلم إطلاقاً، حدق فيها كما لو كان يتمنى أن يهزها حتى يجردها من الحياة.

عندما تكلم أخيراً جاء صوته بارداً، كأن غضبه خمد فجأة كما اشتعل فجأة.

- كما قلتى سابقاً، آنسة لويز، فلكل رجل سعره؛

شعرت بأنها مهزوزة من رأسها لأخمص قدميها.

- إذا سمحت لى، هممت متجاهلة ما قاله، مهذبة ببرود نهضت.

- يجب أن ابدأ فى تحضير الافطار لضيوفى. لو كنت قد انتهيت؟

- أنا فى طريقى لذلك.

دفع كرسيه للوراء، ناهضاً على قدميه، ضاقت عيناه عليها للحظة.

ـ لو كنت أعلم أنك ستكونين فى مزاج أسود هذا الصباح أليكا لما أحضرت لك الهدية المربوطة فى الباحة.

ـ هدية... مربوطة فى الباحة؟ أوه...، غمرها اللون الوردى.

لماذا، فرجوس.

قالت بينما تغنى فى داخلها طربا لأنه فكر فيها، ذهب تحفظها.

فجأة بعيدا.

ـ كم هذا لطيف منك، هل أستطيع رؤيتها؟

ـ يمكنك المجىء.

بدهشة دفعها أمامه بلطف عبر الباب. كان هواء الصباح منعشاً من خلف الجبال كانت الشمس تسطع تملأ الجو بأشعتها البراقة.

ـ انظرى.

قال فرجوس بنعومة مشيراً لأحد الجوانب، كانت يجلس بصبر، كلب صغير.

ـ رعب ويست هايلاندز، أخبرها، إسمه جلين.

بغير توقع، شعرت بالدموع تلمع فى عينيها بينما هى تحدق.

لماذا ـ أنا؟

صرخت محاولة إخفاء عواطفها عن فرجوس.

إلتقى حاجبيه الداكنين بينما إلتقطت عيناه أحاسيسها المضطربة.

ـ الآن ماذا؟ أخشى أننى لا أستطيع فهمك.

ـ ولا أنا نفسى، أعترفت ـ من الواضح أنك تعتقد أننى بحاجة للحماية، هل هذه طريقتك لتأكيد رأيك.

ـ فى وقت آخر ـ سأستخدم طريقة طبيعية لتأكيد رأيى، بما أنك ناكرة للجميل هكذا ـ وربما ستؤلمك طريقتى الأخرى.

أنا أرفض أن أتجادل مرتين معك فى صباح واحد، إن الكلب يمثل الحماية ولكن لحد معين فقط. إن التفكير الذى استحوذ علىّ عندما أحضرته هنا هو الصحبة،

تستطيعين التحدث إليه.

حاولت تجاهل أى عطف فى صوته، ولكنها استطاعت الإحساس بالصبر البارد فى نظراته التى جالت عليها.

شعرت فجأة بالخجل من نفسها، لقد كان حساساً، قادراً على الإحساس بها، حتى حين تستفزه لأقصى درجة؛

وكان الكلب الصغير جميلاً. على الأقل، لم يكن كلبا فى تعبيراته، وجه حكيم صغير، يبدو لطيفاً.

مرتبكة ركعت على ركبتيها، كانت على وشك رمى ذراعيها حوله عندما فوجئت بيد فرجوس على كتفيها محذرة إياها.

ـ فقط خذى وقتك ـ أعلمها ـ وأعطى جلين وقته. إنه حيوان صغير ولكن لا تتعجلى الأمور، أنك مندفعة جدا.

ـ لا تفسد الأمور، إستغربت ـ بالرغم من أنها غيرت من موقفها العاطفى تجاه الكلب واستعاضت عنه ببعض الهمسات الصغيرة الرقيقة، هل هو... كان كلبك؟

سألته بفضول مفاجىء. لو كان يخص فرجوس، كيف

تستطيع أخذه؟

- بطريقة ما.

أجابها، ناهضا من على الصخرة التى كان متكئاً عليها يراقب اقترابها العاطفى من الكلب الصغير.

- ليس لدى وقت له فعلاً، وحتى يتوفر لدى الوقت. سأكون ممتنا جدا لو اعتنيتى به من أجلى.

- فهمت.

قالت أليكا بالرغم من أنها لم تفهم، كيف لا يستطيع المرء الحصول على وقت لمخلوق صغير ساحر مثل هذا؟ ولكن بالطبع فرجوس لديه الكثير مما يشغله.

- نعم، بالطبع سأعتنى به من أجلك. تستطيع استرجاعه عندما ترغب.

- ربما لا يكون ذلك سهلاً جداً.

حرها.

- لو أغرمت به كثيراً فلن تستطيعى الإبتعاد عنه، الآن علىّ الذهاب حقاً؛

بتحيته المعتادة، لوح لها بيده مغادراً.

أمسكت رسن جلين بينما هى تحدق فيه.

كان رجلا غريباً، يؤثر فيها بشكل كبير. لقد وجدت نفسها تتطلع لحضوره وتكره رؤيته يغادر، فبالرغم من حبه للسيطرة الذى لا ينكر ولكنها وجدت الأيام التى لا يأتى فيها طويلة جداً وغير محتملة.

راقبته حتى اختفى خلف مبانى المزرعة.

- هيا بنا - قالت للكلب الصغير - تستطيع مساعدتى فى تحضير الإفطار، هيا يا صغيرى.

عندما اتجهت للقرية بعد عدة أيام، تبادلت حديث قصير مع والد كولين الذى سألها عن فرجوس.

- أنا لم أره من يومين، هل هناك شىء أستطيع فعله للمساعدة؟ هز السيد ماكدونيل كتفيه.

- إنه فقط بعض التبغ، إنه تبغ ليس من السهل الحصول عليه، إنه لا يستطيع التصرف بدونه.

- لا، حسناً، إننى أستطيع أخذ هذا له. أنا لا أتذكر

رؤيتى له يدخن.

- حقا؛ إنه يدخن غالباً.

دهشت أليكا بشدة.

بعد ذلك بينما هى تشترى مشترواتها، وقعت عيناها على زجاجة شراب، لمعت عيناها، حسنا لما لا؟ اليوم عيد ميلادها، ربما تستطيع الاحتفال مع فرجوس.

عندما حل المساء، حلبت البقرة، أنهت جميع أعمالها، ولم يظهر فرجوس، حسناً، وكانت الساعة الآن فى حدود الثامنة عندما بدأت تستعد لحفلتها؛

الفصل السادس

"لقد كان سخيفاً"

حاولت أليكا أن تؤكد لنفسها سخف فكرة الاحتفال بمفردها، ولكن لما لا؟ ربما ترفع من معنوياتها قليلا، لماذا لا ترتدى ملابسها بعناية، هناك كقلة وزجاجة شراب وهناك أيضاً جلين والقطة الصغيرة.

كانت غرفة الجلوس الصغيرة دافئة ولكن ليست بدفء المطبخ. بعد نصف ساعة عاد جلين لفراشه تاركا أليكا بمفردها.

وجدت أن العشاء. ليس مشجعا. حيث ستتناوله بمفردها.

حاولت تخيل شخص ساحر يجلس أمامها تخبرها عيناه وصوته كم هى ساحرة. آه لو تحولت هذه الصورة من خيالها لحقيقه.

بدون قصد تحولت أفكارها لـ فرجوس، تمنت لو أنها

تمالكت شجاعتها ودعته للبقاء بصحبتها هذه الأمسية.

ولكن منذ شجارها هذا من عدة أيام - بالرغم من أن كل شيء على السطح كان عادياً - إلا أنها شعرت بتيارات خفية من عدم الإرتياح.

كانت واثقة أن فرجوس لم ينس ولم يسامح على أي من كلماتها التى قالتها ذلك اليوم.

تركت المائدة واتجهت للجلوس بسكون أمام النيران، صبت لنفسها شرابا بينما تكورت فى مقعدها، نصف نائمة أخذت تراقب شعلات اللهب فى المدفأة، بهدوء سقطت رأسها على صدرها،، عندها تخيلت سماع صوت ما، رفعت رأسها فى نفس اللحظة التى فتح فيها الباب.

- تحدث عن الشيطان - أو فكر فيه.

همست بغباء، محدقة بعينيين متسعتين فيه، منذ نصف ساعة ربما رحبت بالصحبة الآن وجدت نفسها رافضة إياها.

- ألا تطرق الباب أبدا؟

- أحياناً؛

ملأ الغرفة بارتفاعه وعرضه، وشىء آخر لم تستطع تسميته.

- أرى ذلك...

فجأة لم ترد أليكا الصراع ثانية، نظرت إليه شاعرة بالسرور يعود إليها، لقد كانت تحن لرؤيته، عليها الاعتراف بذلك.

جالت نظراته بالمائدة والشراب والكعكه.

- محتفلين؟

إرتفع حاجبيه عندما شاهد الزجاجة نصف الفارغة.

- عيد ميلادى.

حدق فيها للحظة.

- وهكذا - قال بنعومة - ذهبتى للمتجر واشتريتى شرابا وبدلا من التصرف بتمدن ودعوة شخص لمشاركتك إياها قررتى الإحتفال بمفردك واحتساءها بنفسك.

حدقت فيه، أرجعت شعرها للوراء معطية نفسها الفرصة للتفكير.

- أنت تعلم أننى غريبة فى هذه الأنحاء. كيف لى أن

أسأل أى أحد؟

تابعت بحـزن، لا داعى للقلق بشـأن الشـراب، لقـد اشتريت زجاجة واحدة فقط، إنها مثل الليمون.

- ولكن ليس فى التأثير كما أعتقد.

حدق فى وجنتيها المحمرتين قبل أن يغلق الباب خلفه، عابرا الغرفة نحو المائدة حيث إلتقط الزجاجة هازا إياها بين يديه.

ربما أقرر الإنضمام إليك، حتى أمنعك على الأقل من إحتساء هذه بمفردك، فأنا لا أريد أن أضطر لحملك لفراشك فى النهاية.

- أوه، اللعنة، أفعل ما تريد، أنا لا أهتم، ربما نستطيع اجترار أحزاننا معا، كما أعتقد.

حدق فيها بإمعان، تلونت خداها بعمق.

- هيا، كان صوته منخفضاً وساخراً.

ما الأمر، ما سبب هذا المزاج الأسود؟

لم تقل شيئاً فى البداية، ولكنها تكلمت أخيراً.

- لقد تلقيت خطاباً آخر من ماكسويل، بدلا من كارت تهنئة

بعيد ميلادى. فقط خطاب من هذا الأحمق. لقد أحرقته؛

- أحرقتيه؟ اشتدت يداه حول الكوب للحظة قبل أن يتابع.

- حسنا، يمكنك نسيانه، ماذا هناك أيضاً؟

- لست واثقة...

هل لديها شىء آخر؟ بذلت جهدا فائقاً محاولة التركيز وهو الشىء الذى وجدته صعباً تماما.

- حاولت ركوب الحصان الصغير ولكننى سقطت من فوقه؛

- أستطيع تعليمك لاحقاً.

لاحقا؟ إنها نادراً ما تراه هذه الأيام.

- إن هذا المخلوق لا يحبنى؛ تناول بعض الكعك. لقد صنعتها بنفسى.

بدا أن جملتها بشأن الحصان قد وضعت نهاية للموضوع، بدت التسلية واضحة فى عينيه.

- لا شموع؟

- لا شموع، على الأقل واحدة وجدتها فى المطبخ، ولكن بلا فائدة.

ـ حسناً، بطريقة ما، فهى تدل على وجود عيد ميلاد.

بفضول سألها ـ كم عمرك اليوم؟

ـ أنا فى الواحدة والعشرين.

ـ لم أعتقد ذلك أبداً. ولكن هذا مريح، الواحدة والعشرون، أستطيع بصعوبة أن أتذكر هذا الوقت...

ـ ألم تحصل على حفلة، فرجوس؟

رمت بؤسها جانباً، ربما كانت طفولة فرجوس بائسة.

ولكنه أدهشها عندما أومأ برأسه.

ـ نعم، فى الواقع أقمت حفلا ضخما ـ توقف عندما شاهد تعبيراتها.

ـ دعك منى، إنها حفلتك لن أفعل شيئاً لإفسادها.

ضحكت بخفة.

ـ لا يمكنك افسادها فرجوس بأخبارى عن حفلتك، ولكن اذا كنت تفضل انسى الأمر ماذا عن حياتك منذ ذلك الوقت؟ هل تحب بأمانة العيش بالطريقة التى تسلكها الآن؟

ها قد حانت الفرصة، منذ أسابيع وهى تريد سؤاله.

- ليس هناك شيء أفعله أكثر. بهذه الطريقة أحصل على حريتى.

- غير مقيدمن النساء؟

- ليس تماما. جالت عيناه بها،

- من العيش بجوار ماكسويل، فأنت ترى النساء كثيرا كما أعتقد.

- لا داعى للخوض فى هذا الموضوع مرة أخرى.

- لما لا؟

مد قدميه أمامه بكسل، قائلا.

- ألا تستطيعين نسيان هؤلاء الناس الذين يزعجونك فقط لمدة ساعة؟

- ربما كنت محقا.

من الواضح أنها لن تحصل على أية إجابة صريحة منه. سأحاول

أومأت برأسها موافقة وإبتسمت.

رد لها فرجوس إبتسامتها.

نهض على قدميه، جاذبا إياها لتقف على قدميها أيضاً قبل أن يضمها برقة قائلاً - عيد ميلاد سعيد، انحنى عليها معانقاً. شعرت بأن رأسها تحلق بها بعيداً، عقدت ذراعيها حول عنقه شاعرة بالسعادة.

رفع رأسه قائلاً بتساؤل - أليكا؟

بدون رد جذبت رأسه ناحيتها مرة أخرى، أحست أن العالم أصبح ملكها الآن، فوجئت بنفسها تسأله.

- فرجوس، هل فكرت بالزواج من قبل.

جذب رأسه للوراء محدقا فيها قبل أن يجيب.

- مثل هذه الأشياء - قال بتأكيد - لم تخطر على بالى مطلقاً.

سمعت كثيرا تعبيرا على لسان بعض الناس أنهم يتمنون أن تنشق الأرض وتبتلعهم، لأول مرة فى حياتها شعرت بهذا الشعور، شاعرة بالإذلال التام، عندما دفعها برقة للجلوس فى مقعدها مرة أخرى.

- فى الصباح - قال بحزم - سأقول لـ ماكدونيل رأيى فى شرابه.؛

شعرت باللون الأحمر يغزوها بحرارة الإحراج.

- ليس للشراب علاقة بالأمر، لقد شربت فقط أكثر من اللازم.

- فى المرة القادمة، إلتزمى بالليمونادة فهى أكثر أمنا؛

نهضت على قدميها شاعرة بالألم والإهانة، صرخت فيه

- أخرج من هنا فرجوس، ولا تزعج نفسك بالعودة مرة أخرى، ربما لا أكون أكثر الفتيات حكمة ولكنى لست أيضاً كما آمل؛

أكثرهم حمقا؛

لماذا، لن أتزوجك حتى لو كنت آخر رجل على سطح الأرض.

كانت تماما فى أعلى السلالم، عندما تذكرت أنه لم يطلب منها ذلك؛

الفصل السابع

مرت الأيام بعد ذلك ببطئها المعتاد لم تعد تر فرجوس منذ ليلة عيد ميلادها صارت أيامها اكثر كآبة.

فى أحد الأيام حدث لها حادثان مهمان.

أخرجت جليم معها فى صبيحة هذا اليوم كالعاده للتمشية، حتى فوجئت بقطيع من الأغنام يرعى بالقرب منها، فى أقل من لحظة، لم تجد جلين أمامها حيث عدى مطارداً الأغنام، حاولت مناداته قبل أن يختفى عن ناظريها ولكن بلا جدوى.

لرعبها سمعت بعد ذلك صوت طلقه رصاص، نادت ـ جلين، جلين، ولكن بلا مجيب!

ظهر أمامها راعى حدق فيها بشراسه

ـ هذا الكلب الملعون!

ـ هل.. هل احبته؟

لإرتياحها هز رأسه نافيا.

تجـاهلت الرجل الذى أخـذ يتـذمـر من الكلب الذى يطارد الأغنام وأخذت تنادى ولكن بدون أن تتلقى ردا.

عـادت أخيـرا للمنزل آمله أن تجـده هناك ولكن أملهـا خاب، الحل الوحيد المتبقى هو أن يكون قد ذهب لفرجوس.

حسنا، لابد أن هذا ماحدث على أى حال.

بعد أن انهت مهامها لهذا اليوم، جلست تسلق لنفسها بيضا للعشاء ولكنها لم تجد فى نفسها الميل للأكل. كانت تشعر بكآبه غريبـة، لقد أثر فرجوس فى حياتها بحيث صار وجوده ضروريا، إنها - لاتستطيع العيش من دونه!

غمرتها الأفكار بحيث لم تدرك فى البداية أن أحدهم يطرق الباب بشده.

نهضت أليكا مجفله بشده، كان الوقت تقريبا العاشرة وقد عم الظلام، كانت السماء تمطر فى الخارج. لم تستطع التفكير فيمن عساه يطرق بابها فى هذه الظروف!

حسنا، هناك طريقـة واحـدة للإكـتـشـاف سـتـجـمـع

شجاعتها، غادرت المطبخ واتجهت للباب الأمامى لتفتحه.

فوجئت أمامها برجلين؛

للحظات لم تفعل شيئا سوى التحديق بهما. شعرت بنفسها تتراجع للخلف بدون وعى. كانت تعلم أن السبب هو تحذير فرجوس لها؛ ، حياها الرجلان بتهذيب سائلين إياها عن غرف شاغرة.

قال أحدهما.

- لو كان لديك أيهما آنسة، فسنكون ممتنين، فإن الوقت متأخر فعلا.

للحظة فكرت أن تنفى ذلك، ولكن التفكير فيهما على الطريق فى هذا الجو جعلها تعيد التفكير.

- ربما أستطيع تدبير شىء لكما، قالت بتودد بينما هما يخطوان لداخل المنزل.

نظرت إليهما فى الضوء، كانا يبدوان فى أواخر العشرينات وبالرغم من ملابسهما غير المهندمه إلا أنها شعرت أنهما غير خطيرين، تركت الرجلين فى غرفة

الجلوس قبل أن تتجه للمطبخ لتعد لهما القهوة ولكن يبدو أن تلك لم تكن فكرة حسنة؛

فقد أخذا يسألانها الكثير والكثير من الأسئلة عن المزرعة حتى أنها وجدت نفسها فى الآخر تؤكد لهما أن والديها على وشك الحضور، كان الوقت متأخرا حين صعدت السلالم وذهبت لتنام ولكنها لم تستطع ذلك. لا تدرك السبب، ربما كانت الأمطار خارج النافذة. ولكن عيناها استدارت بعنف فجأة للباب،

سمعت صوتا خافتا خلفه وضحكا ثم لرعبها، اكتشفت أن أحدهما يحاول فتحه.

جالسة فى الفراش برعب حدقت فى الأكرة تتحرك ببطء كما لو كان يحاول فتح الباب يريد فعل ذلك بدون إيقاظها، شعرت بالرعب يغمرها فلم يكن الباب ليصمد أمام أول دفعة.

نهضت من الفراش بفزع مدركة أنها لا تملك دقيقة لتضييعها ،، اتجهت للنافذة حيث تعلقت بحافتها، نظرت للأسفل برعب، أغمضت عينيها قبل أن تقفز للأرض، عندما

نهضت بسرعة أكتشفت أن كاحلها يؤلمها بشدة.

تحاملت على نفسها جرت مختفية فى الظلام.

لم يكن هناك سوى طريق واحد أمامها، قررت أن تجرى لـ جلينيارد باحثة عن فرجوس، لو كان الطقس أحسن حالا، لأختبأت فى التلال ولكن فى ليلة مثل هذه؛

شعرت بارتعاشة بينما البلل يغمر رأسها ويبلل وجهها، حمدت الله أن كان لديها البديهة الكافية لكى ترتدى معطفها فوق ثوبها الليلى قبل أن تقفز من النافذة.

لم يكن الطريق سهلا خاصة فى ظلام الليل، كان الجو معتما بشدة. لم تكن هذه متاعبها الوحيدة، خافت ألا تجد فرجوس هناك وإذا وجدته؟ كيف سيتعامل معها بعد الذى حدث ليلة عيد ميلادها؟

عندما وصلت أخيراً بحيث تستطيع رؤية المنزل، تحاملت على نفسها واتجهت بالقوة القليلة الباقية لها لتطرق بابه، غير قادرة على إيجاد جرس أو مطرقة، طرقت الباب بكلتا قبضتيها بكل قوتها حتى أنها كادت تسقط عندما فتح الباب أخيرا لو لم تتلقفها ذراعان

قويتان مدعمتان إياها.

انطلق صوت رجالى قوى عبر صخب العاصفة.

ـ أليكا؟ ماذا تفعلين هنا بحق السماء.؟

ـ لقد طرقت وطرقت، انك تأخذ وقتك حقا!

ـ أليكا! تلفظ إسمها بتهديد، توقفى عن الحديث بهذا الهراء وأجيبى سؤالى، أنت لا تصلين لمنزل رجل فى هذه الساعة من الليل لأى سبب عارض، وانظرى لى!

امسك ذراعها كأنه على وشك هزها، كانت عيناه تشتعلان بغضب وهما واعيتان لمظهرها.

ـ أين كنت بحق السماء؟

حدقت فيه غير قادرة على النطق، لقد فقد أعصابه تماما!

ـ وتسطيعين انتزاع هذا التعبير عن وجهك فى الحال. زمجر بغضب من بين جميع الاناث عديمات العقل والتفكير والبديهة، فأنت بلا شك تتفوقين عليهم جميعاً.

ـ فرجوس! قاطعته بينما صوتها يرتجف، لقد فكرت فقط...

توقفت غير قادرة على المتابعة ـ لقد فكرت فقط... أجفلت بعدم قدرتها على التركيز. حملها بين ذراعيه لغرفة لها سقف وأرضية وكل شيء؛

شعرت بأسنانها تصطك بينما جسدها كله يرتعش بشدة.

ـ اللعنة على الفتاة الغبية.

كانت ذراعاه من حولها صلبة وغير متعاطفة على الإطلاق ولكنهما أمسكاها بالقرب منه ولا شيء غير هذا يهمها.

ـ فرجوس، سمعت نفسها تقول بهمس ـ لا تتركني أبداً.

ـ إخرسي؛

أمرها بسلطة كاملة. جرت الدموع على خديها الباردتين الملتخطين بقطرات المطر.

عندما أجلسها بحرص على مقعد مريح، بدت واعية للأثاث الفاخر والسجاد ونار المدفأة، ولكن عندما تركتها يداه، شعرت بالبرد مرة أخرى. كانت متجمدة حتى العظام.

ـ إبقي هنا.

قال بصلابه، بدا على وشك تركها.

- من فضلك فرجوس، لا أريده أن يعلم أننى هنا، لا أريده.

- إذا لم تصمت فسأقتلك، وهذا ليس تهديدا أجوف، أيتها الحمقاء الصغيرة.

عاد فرجوس فى الحال، دس فى يدها كأسا من الشراب، أمسك رأسها بيده، ساعدها على احتساء الشراب. عندما أحست أنها أهدأ حالا سألها - الآن، ماذا حدث؟

- كان هناك رجلان - حاولا الدخول لحجرتى فهربت من النافذة.

ساد صمت عميق، لم تسمع شيئا سوى تنفس الغضب من فرجوس.

- أليكا؟ هل... لمساك؟

- لا، صرخت، لقد أخبرتك، هربت من النافذة؛

- بهذه البساطة؟

لم يكن لدى خيار آخر. إرتجف صوتها.

- هل وعدتيهما بغرف؟

غرف؟ حاولت أن تجمع أفكارها ولكن ملابسها كانت مبتلة،

بدأت تشعر بالمرض. إحتدت نظراته على جسدها المرتجف.

- سأعود خلال دقيقة - لا تحاولى التحرك.

- خذى؛

أجفلت أليكا عندما فوجئت بـ فرجوس يلف منشفة حول رأسها ويعطيها ملابس.

- اخلعى معطفك وارتدى هذه وبعدها إلى الفراش، لا أريد سماع كلمة واحدة.

حدقت عيناها فيه بصمت - التقط الرسالة.

- سأدير ظهرى.

فعل بينما تخلصت من ملابسها المبتلة وارتدت الروب الأبيض السميك الذى منحها إياه.

قالت بلا داع.

- أنا لا أدرى لماذا أنت غاضبا هكذا؟

استدار إليها محدقا فيها قبل أن يقول.

- لو رأيتى نفسك فقط؛ ربما تدركين السبب؛ لقد رأيت خيالات ظل فى حالة أحسن من حالتك؛

فقدت السيطرة على نفسها، بدأت الدموع تنهمر على خديها فى تلك اللحظة.، دفنت وجهها بين كفيها.

ـ أظن أننى سأموت ـ تأوهت بألم.

ـ تعالى ـ كان صوته لدهشتها لطيفا

التقطها ثانية بين ذراعيه.

ـ لو كنت تنوين ذلك، فمن الأحسن أن تفعلينه فى راحة سأعطيك حبتين ولن تدركى شيئاً آخر حتى الصباح.

علمت أليكا أن الشمس مشرقة، قبل أن تفتح عينيها، شعرت بدفئها على جفونها، سمعت أصواتا تناقش شيئا ما لم تكن قادرة على فهمه، ظلت مغلقة عينيها عندما سمعت صوت فرجوس يقول بوضوح.

ـ خطيبتى، آنسة لويز، مكثت هنا الليلة الماضية ماكفارلين، لقد تعرضت لحادثة مزعجة، ابتلت وكانت على وشك الإصابة بحمى لذلك وضعتها هنا؛ لم تكن موجودا لتجهز لها فراشا آخر ولم أكن لأخاطر بصحتها.

ساد الصمت قليلا كما لو أن هذه الأخبار أكثر من قدرة ماكفارلين المسكين على الاستيعاب.

سمعت بعد لحظات صوت آخر يقول بوضوح.

ـ كما تعلم سيدى، كان الأمس يوم أجازتى الذى أقضيه مع شقيقتى، و... هل أستطيع أن أهنئك سيدى فلم يكن لدى فكرة...

ـ تستطيع ماكفارلين ـ كان هذا فرجوس ـ وأنا لم يكن لدى فكرة. شخصيا حتى بضع ساعات ماضية، ولكن الخطبة ليست مثل الزواج الذى سيكون إعلانا كبيرا بلا شك.

ـ بالطبع يا سيدى، أرجو أن تنعم أنت وآنسة لويز بالسعادة، والآن إذا سمحت لى، سأحضر فنجانا آخر.

انغلق الباب فى نفس اللحظة التى فتحت فيها عينيها.

ـ فى الوقت الملائم ـ جالت عيناه بها ـ لقد كنت على وشك الظن أنك لن تستيقظى أبداً.

لدقيقة طويلة حدقت به، عيناها الخضراوان متسعتان مليئتان بخوف غير واع. كان يجلس مستريحا فى مقعد بجوار فراشها. كانت الغرفة واسعة، حسنة التأثيث، من الواضح أنه منزل واسع، جلينيارد؛ تذكرت فجأة.

ـ من أنت؟

همست بينما عيناها تعودان إليه، تتوسلان إجابة.

- ماكسويل، قال باختصار، بدون أن يزيح نظرته الباردة من على وجهها.

- لو كنت أكثر انتباها عزيزتى، لاكتشفتى هذا بنفسك منذ فترة طويلة.

- ماكسويل؟! همست بصدمة.

- فرجوس ماكسويل، كخطيبتى من المستحسن لك أن تدركى اسمى كاملا.

- كيف تجرؤ، همست بغضب شديد، كيف لى أن أخمن.

- عزيزتى

- قال بسخرية - لقد كنت أتحدث عن شىء يدعى الحدس الأنثوى وهو شىء تفتقدينه تماما فيما يبدو.

ضحك قبل أن يتابع.

- لم يحدث ضرر على أى حال.

- لا ضرر؛ ماذا عن هذا الرجل ماكفاريل، لقد سمعت ما قلته له وجعلته يظنه؛

صمتت قليلا قبل أن تتابع.

لن أتزوجك حتى لو كنت آخر رجل على وجه الأرض.

- أشك أنك فى هذه الحالة لديك خيارا.

نهض للباب عندما سمع طرقه.

- شكرا لك ماكفارلين.

اتجه ناحية أليكا حاملا فنجان الشاى.

قبل أن تصدم ماكفارلين أكثر من ذلك، أعتقد أنه يجدر بك احتساء الشاى وإرتداء ملابسك بسرعة.

صرخت فيه.

- هذا خطؤك، لم يكن عليك؛ إحضارى إلى هنا.

- لو رأيتى الحالة التى كنت عليها بالأمس...

- كنت مبتلة، صرخت مرة أخرى معترضة.

- كنت غير قادرة على الوقوف على قدميك.

حدقت فيه بصمت قبل أن تهمس.

- أنت لم تمكث هنا طوال الليل؟

ـ معظمة، بإستثناء تلك الدقائق التى عدت فيها للكوخ.

عدت للكوخ؟

ـ لقـد تحـدثتى عن رجلين، ذكـرها، لـم أتخـيل أنك ستشكرينى لو تركتهما يحرقان المكان.

حدقت فيه متذكرة الآن كل شىء.

ـ وماذا وجدت؟ سألته بخوف خالص.

ـ فقط هذان الرجـلان ـ قـال باختصـار ـ ولكن لا شىء آخر حتى كلبك.

اتسعت عيناها.

ـ ألم أخبرك بالأمس عن جلين؟

ـ لا، أظلمت عيناه، أنت لم تذكرينه مطلقاً.

ـ إنها غلطة الراعى الخاص بأغنامك، لقد أطلق عليه الرصاص ولكن لم يصبه، فقط هرب بعيدا.

ـ أعتقد أنه سيعود لمنزل فرجوس، إنه بعيد الآن، ولكن ربما تمكن جلين من الدخـول إن مطاردة الأغنام هى إحدى عاداته السيئه؛

- ربما كان عليك إخبارى؛

ضاقت شفتاه.

- إنه ليس سيئاً أليكا، كل ما هناك أليكا، إن جلين لم يعد صغيرا كما كان، فصار مهملا قليلا، ولكن يجب أن أقول أن الكلب لم يطارد أغناما من سنوات، أعتقد أن الخطأ خطأى أنا لأننى نقلته من بيئته إلى المزرعة.

كان يتحدث عن فرجوس، فرجوس الحقيقى؛ حدقت فيه بغضب متذكرة كيف يتحدث القرويون عن فرجوس، لو شحذت بديهتها قليلا لأدركت الحقيقة كما قال.

حسنا، يستطيع أن يسخر منها فى الوقت الحالى ولكن ذلك لن يستمر، فهى ليست بهذا الغباء - فهى لن تخضع لخطبة كهذه التى يريد فرضها عليها.

حسنا ستكون أقصر خطبة فى التاريخ،

على الأقل عقدت عزمها على ذلك؛

الفصل الثامن

ـ لابد أن هناك الكثير مما يدور فى عقلك ـ قال لها بنعومة ـ ربما لا يكون هذا من شأنى ولكننى لن أتقبل صمتا فى الحالة التى لدينا فيها الكثير مما نناقشه.

رفع حاجبيه للنظرة التى رمقته بها قبل أن يتابع.

ـ أقترح أن نتابع إفطارنا، هذا لو وجدنا فى أنفسنا القوة للنهوض؟

ـ لو نهضت أنت فقط؛

قالت ليس بتهذيب تماما لأنها كانت متشوقة للخلاص منه، غير قادرة للحظة على إدراك أنه ليس فرجوس المألوف لها، كانت بحاجة لوقت للتكيف مع هذه الظروف الجديدة.

ـ هل أنت ـ قال بلمعان فى عينيه ـ تطردينني من غرفة نومى الخاصة كان هناك نوع من الانتقام يبدو فى كل

كلمة قالها.

- أخرج من هنا.

بصدمة، احمرت وجنتاها بينما نهض على قدميه.

بالنسبة لرجل ضخم، كان يتحرك بسرعة، أمسك إحدى ساعديها، شعرت يده بنبض قلبها المتسارع.

- إحد هذه الأيام - هددها - لن تكونى قادرة على الهرب، ولا يكون لديك القدرة على أمرى بالخروج - ماذا إذن، يا جميلتى أليكا،

اتسعت عيناها بإجفال.

- أنا أعرف أننى أكرهك، صرخت بتمرد كامل.

أجفلتها ضحكته المختصرة، كانت شديدة السخرية بينما لمست يده الأخرى خدها - والكراهية - تابع بسخرية - تعطيك هذا التورد اللذيذ - لو كنت مكانك لفكرت فى الأمر مرة أخرى.

جذبت نفسها تقريباً من قبضته.

- هذا ما سأفعله تماما، عندما تغادرنى، تابعت

بوحشية ـ سوف أفكر فى طريقة للخلاص.

ـ إحساسك بالدرامية يربكنى حقا ـ همهم بسخرية قاسية ـ ربما يتخيل من يسمعك أن فكرة زوج وأطفال لم تخطر ببالك من قبل.

كان يشير إلى تلك الليلة التى جعلت فيها من نفسها حمقاء، شعرت بالغضب عندما استدار ناحية الباب، عندما يريد فهو يصبح لاذعا تماما.

ـ ساراك فى الأسفل فى خلال نصف ساعة ـ لقد أحضرت لك بعض الملابس من الكوخ بدون أن يعطيها الفرصة للتعليق إختفى من أمامها بتحية يده المعتادة.

بعد أن أغلق الباب، رمت أليكا الأغطية وقفزت تقريبا من الفراش.

وجدت بنطالا من الجينز وبلوزة ناعمة زرقاء.

عندما وصلت لأسفل السلالم، وجدت ماكفارلين.

ـ إن السيد ماكسويل يدعوك للذهاب للافطار وسيلحق بك فى خلال دقائق قليلة.

- شكراً لك.

ابتسمت بعدم ثقة غير قادرة على إزالة الشعور بأنها قد عادت للمدرسة مرة أخرى، بذلك الإحساس الذى جعلها تشعر أنها مذنبة.

بتنهيدة صغيرة،، ظلت واقفة مكانها، لاحظت أن ماكفارلين مندهش، قالت له.

- أعتقد ماكفارلين، أننى آذيت كاحلى بالأمس - سأفضل ألا يعرف السيد ماكسويل شيئاً عن ذلك، أتساءل لو كان عندك ضمادة أو شىء من هذا القبيل.

لم يكن لديها فكرة كم بدت عاجزة، جالسة هناك تحدق فى الأعلى بعيناها الخضراوان المتسعتان وشعرها الناعم الجميل.

- أنا لدى شهادة فى الإسعاف الأولى آنسة، لو تعطفتى وجعلتنى أشاهده فسأستطيع تقويم مدى الضرر.

بتلقائية وطاعة، رفعت أليكا حافة البنطال، عارضة كاحل متورم بضعف الحجم الطبيعى.

حدق فيها ماكفارلين.

- كيف استطعتى هبوط السلالم، آنسة؟

- إنها تؤلم فقط، اعترفت.

- انتظرينى هنا - أمرها بحزم - سأحضر شيئا فى الحال.

فيما بعد ذهبت إلى غرفة الإفطار، بمساعدة ماكفارلين. بدا أنه قد اقتنع بما حدث بالأمس، بطريقة ما شعرت بسلوكه معها يتغير.

لم تستطع تناول شىء سوى بعض القهوة وقطعة توست صغيرة.

تضايق ماكفارلين ولكنها لم تستطع تناول أيا من الأطباق الساخنة التى أعدها، كان فى الخارج يجيب على الهاتف عندما دخل ماكسويل وتناول سندويتشا.

بعد أن تنتهى - أعلمها - سوف نتحدث، أعتقد أن لديك الكثير مما تريدين قوله، ولكننا سنشعر براحة أكثر فى المكتبة.

مكان آخر بدون جمله يدرك مشكلة كاحلها.

محاولة تضييع وقت أعلنت أنها ترغب فى العودة للمزرعة.

- ربما - همست - ستسمح لمكفارلين بتوصيلى.؟

- أنت لن تهربى لأية مزرعة - أجاب - إلا معى.

تقلصت يداها بغضب.

- أنت رجل مشغول؛ قالت بهدوء أكثر مما تشعر به - بالطبع أنا، ولكننى أستطيع تضييع بعض الوقت، ربما سأكون أكثر إنشغالا فى المستقبل، سيكون هناك ترتيبات الزفاف وشهر العسل.

- أوه؛ لا تكن سخيفا.

قالت أليكا بغضب ناهضة على قدميها، غير مدركة تماما لمشكلة كاحلها، "أوتش" - صرخت تقريباً، بينما فقدت الإتزان ووقعت.

- لقد أذيتى قدمك - دعينى أرى.

كان بجوارها، ساعدها على الجلوس فى مقعدها، رفع حافة البنطال بنفاذ صبر.

- إذن - قال بنعومة - لقد كان شخصا ما مشغولا بعمل ما - أنت لم تضعى هذه الضمادة بنفسك.

- ماكفارلين...

- ماكفارلين، فعلا؛

قبل أن تستطيع الكلام، حملها بين ذراعيه متجها ناحية الباب، تجاهل صراعها المستميت.

- إبقى هادئة - قال بحزم - ابقى صامتة؛ لقد فات الآوان لذلك أليكا عندما تهرعين للخدم بدلا منى؛

- كيف لى أن أعلم أن قدمى متورمة عندما كنت فى الفراش، أنت لم تنظر كنت لترى.

- هل كان علىّ ذلك؟ قال بلوعة، لقد كنتى متعلقة بالشراشف كأنها طوق النجاة، لا تكذبى أليكا، لا تفعلى هذا أبداً، إن هذا الكاحل كان يؤلمك قبل نهوضك بكثير بحق السماء.

عادمزاجة أسود مرة أخرى، ضاق فمه بغضب، حدقت فيه أليكا بخوف من جانب عينيها، كان يتحدث عن

الكذب بينما كان يمارسه من أسابيع؛

- لا حاجة بك للاعتقاد أنك تخيفنى. همست فى أذنه.

لم يبدو أنه سمع، صرخ فى ماكفارلين ليحضر له قهوته فى المكتبة.

حيث نستطيع أن نسوى الأمور حتى ترضينى.

ربما كان من الأسهل أن تشترى لى كرسيا متحركا.

قالت له بينما يرقدها ببطء على الأريكة.

- ليس بوزنك هذا؛ قال بلا عجلة تدعوه لتركها. أستطيع حملك طوال اليوم.

أمال رأسه وعانقها فجأة.

- ضع القهوة هناك ماكفارلين.

نظرت أليكا لعينى فرجوس بينما الحرارة تشعل جسدها.

انسحب ماكفارلين بعد أن وضع القهوة.

- لا حاجة بك للذهاب هكذا بعيداً. أنا واثقة أن

ماكفارلين لن يفهم.

ـ ما الذى يفترض أن يعنيه لك، عزيزتى أليكا الغامضة.

ـ أعنى أن خطوبتنا المزعومة تكفى ولا حاجة بك لهذه التصرفات لتصدم بها ماكفارلين.

ـ عـزيزتى إن مـاكفـارلين رومـانسى بما فـيـه الكفـاية ليعتاد على تصرفات كهذه.

ـ لماذا، أنت...

ـ يكفى، قاطعها غير مستعد لسماع رأى آخر.

لقد أتينا هنا لنتحدث.

ـ ربما من الأفضل أن تخبرنى ماذا وجدت فى المزرعة.

ـ فـقط هذان الرجـلان. نائمـان فى غـرفـة الجلوس، يبدوأنهما بريئان تماما، يجب أن أعترف، من أية جريمة.

ـ فى غرفة الجلوس؟

حدقت فيه بعينان منذهلتان.

ـ لقد أيقظتهما، يبدو أنهما تخيلا أننى والداً مـا، فقد

همهما شيئاً عن إبنة لا أعتقد أنها لى. أوضحا أنهما جلسا قليلا فى غرفة الجلوس وعندما حانت لحظة النوم لم يكتشفا أين غرفتهما، يبدو أنهما جربا غرفتك ولكنها كانت مغلقة. كانا عصبيان جدا لم يحاولا تجريب باب آخر لذلك قضيا الليلة بجوار المدفأة.

- إذن - همست مدركة بمرارة حمقها - لقد أخطأت.

نكست رأسها شاعرة بالإحباط يغزوها، لو أنها انتظرت فقط.

- ماذا فعلت؟ - همست عاقدة يديها بعصبية.

- لا شىء، لم أفعل شيئاً لم أفعل شيئا لأبدد خيالهما عن أسرة ما لكى. قررا حينها الذهاب. أخشى أننى لم أفعل شيأ لإيقافهما، يبدو أنهما لم يعجبا بمظهرى.

- لا، لم يفعلا.

حدقت فيه متخيلة منظره هناك واقفا كعملاق غاضب يطل عليها بحدة، لم تستطع تمالك نفسها من الشفقة عليهما.

أقترح أن تنسى هذا الموضوع.

- حسنا، أريد الذهاب للمنزل الآن.

- لا عزيزتي هناك الكثير مما علينا التكلم فيه.

- لن أتزوجك، أنك لا تفكر إلا في مصلحتك.

- عزيزتي، إبتسم بإسترخاء، لن تخسري، باعتبار ما ستحصلين عليه من هذا العقد، فأنت ستكونين رابحة بالتأكيد.

في هذه اللحظة طرق ماكفاريل الباب قبل أن يدخل.

لقد اتصلت آنسة هيلين من انقرنس، سيدى، ستصل هنا في قطار المساء وترغب في أن تقابلها.

استدار ماكسويل ببطء ليواجه ماكفاريل.

- لمرة واحدة في حياتها، تصل عندما تكون مطلوبة تماما. حسنا ماكفاريل سأستقبلها بنفسي.

خلال الأيام التالية إعترفت أليكا لنفسها أن البساط ينسحب من تحت قدميها.

بدت العمة هيلين صغيرة الجسم تشكل مع ابن أخيها

قوة ضد تحديها.

- كانت آنسة هيلين أو ابنة العم هيلين كما تحب أن تدعى، سعيدة بالخطوبة.

- لقد تمنت منذ مدة طويلة زواج فرجوس، عرضت عليه العديد من صور الفتيات الجميلات، ولكن بلا جدوى. لم أكن أظن فى حياتى أنه سيقع فى الحب.

إحمرت وجنتا أليكا من تعبيرات هيلين، كيف وصلت لهذا الاستنتاج تذكرت تصرفات فرجوس فى الأيام الماضية.

فقبل أن يتعافى كاحلها كان يصر على حملها من مكان لآخر. عندما طلبت منه الكف عن ذلك، قال أن عليه أن يبرز حبه وأن يكون متعاونا بهذه الطريقة.

كان رأى هيلين مثل رأى ابن أخيها فى أن يعدا العدة لزفاف باكر.

كانا يجلسان غالبا فى المكتبة التى كانت دفئا ومريحة، هذا المساء كانت النيران تشتعل مانحه دفأ جميلا مناقضا للجو البارد بالخارج، كانت جالسة بصمت تستمع

للمحادثة الدائرة بين فرجوس وعمته حددا موعد الزفاف فى أواخر يونيو أو على أقصى تقدير أوائل يونيو؛

صرخت بفزع . أوه لا؛ ارتبكت عندما حدق فيها زوجان من العيون، قالت . أوه... أعنى... أننى لم أخبر عائلتى بعد .

. لقد فعلت، قال لها فرجوس ببساطة، لقد خمنت أنك لن تستطيعى التصرف بسبب كاحلك المصاب لذلك قمت بالأمر بنفسى حتى يتوفر لنا الوقت الملائم للإعداد للزفاف.

ضاعت أليكا فى ثورة من الغضب، كيف يجرؤ على فعل ذلك؟ لم تكن تريد لإديث أن تعلم شيئاً عن هذه الخطبة. حدقت فيه بغضب صامت ولكنه لم يفعل سوى رد نظرتها ببرود.

نهض من مكانه واتجه ناحيتها بنظرة الحب فى عينيه قبل أن يجلس بجوارها على الأريكة.

طوقها بذراعيه من الخلف معطياً هيلين والتى كانت تراقبهما بسرور انطباع أنهما اثنان يحبان بعضهما بشدة.

ـ من هم أقاربك؟ هتفت هيلين بفضول.

ـ ليس هناك الكثير منهم، فقط إديث، أنها ابنة عم والدتى لقد تولت تربيتى بعد وفاة والدى.

ـ هل تعلمين أن جد أنجوس تزوج إحدى نساء ماكسويل.

جالت نظرات فرجوس عليها قبل أن يقول بنعومة.

ـ إنها تعرف ذلك، هيلين، يبدو أن التاريخ على وشك إعادة نفسه مرة أخرى. بمجرد أن نتلقى رداً من إديث سنمضى فى باقى الإجراءات، سنقيم حفلة بكافة التقاليد ـ خاتم ـ رفع أصابع أليكا المتجمدة ـ خاتم جدتى سيناسبك ويبدو جميلا عليك.

أعتقد أنك ستحبينه.

سحبت يديها بسرعة غير قادرة على فعل شىء آخر، كانت تكبح الكلمات التى تدور فى حلقها، فهى لا تريد خاتمه بالتأكيد، تمنت أن يكون قد تلقى الرسالة.

ـ أنا مستعجبة لأنك لم تعطها إياه حتى الآن؛

حدق فيها فرجوس من جانب وجهه.

- ربما لأننا لم تتح لنا الفرصة حاليا، فنحن لا نفعل ذلك فى الزحام.

فهمت العمة هيلين التلميح، ابتسمت ناهضة من على قدميها.

أعتقد أننى سآوى للفراش باكرا؛

غادرت الغرفة بابتسامة سعيدة.

- عمتى مساء هيلين. قال فرجوس بينما يغلق الباب خلفها.

- الآن، أعلن متحركا بنعومة لمكتبه.

- سيكون علينا التعويض عن الوقت المفقود بحذرنهضت أليكا على قدميها.

- ليس عليك الذهاب لهذا الحد، لا حاجة بك لخداع هيلين. إنها كانت تتمنى باستماتة أن تتزوج، إنك ستفعلها.

نهض على قدميه، كان هناك تعبيرا من الخطر يبدو فى عينيه - أتمنى أن توضحى نفسك أكثر من هذا، أعتقد أننى تصرفت بطريقة مثيرة للإعجاب فى هذه الظروف.

وجـدت أليكا نفـسـهـا غـيـر قـادرة على الكلام... استطاعت أخيراً القول.

- لو وضعت ذراعيك حولى فى كل فرصه ممكنة.

- أوه، هذا؟؛

تحولت ابتسامته لساخرة.

- لقـد كانت هذه فـقط لمسـات بريئـة، أنا لم أتجـاوز الحدود أبداً.

حدقت فيه بصمت للحظة.

- ماذا... ماذا تعنى؟

- نحن مخطوبان، أتتذكرين، ولكن بما أنك مازلت غير مـعـتـادة على هذه الأمـور، إلا أننى واثق يـا عـزيزتى أنك بمرور الوقت ستتجاوبين بالطريقة التى ترضينى تماما.

مر بها تيار من الغضب و... شيء آخر، بعض المشاعر التى ارتفعت فيها نتيجة لكلماته. الطريقة التى جـرت بها عيناه عليها، جعلتها ترتعش.

- لماذا لا تخـبـر هيلين أن خطوبتنا ليست كـمـا تظن؟

ربما هذا سيمنعها من مناقشة حجم أسرتى المستقبلية.

- أوه، عزيزتى؛ بدت التسلية واضحة، فى صوته، هذا النوع من التعليقات مرتبط دائماً بالخطبات والنساء العجائز، ليس هناك داع للقلق.

عضت على شفتيها بغضب.

- أنا لم أتوقع منك التعاطف، حدقت فيه ببرود، إن هيلين لطيفة ولكنها لديها الكثير من الخيالات فى ذهنها.

نهض فجأة من خلف مكتبة ممسكاً شيئا بين يديه.

- أعتقد أنك لو إرتديتى هذا الخاتم فإن ذهنها سيستريح تقدم بنية واضحة تجاهها.

كان لديها إحساس بأنها فريسة، كل شىء يحاصرها.

كان فى يديه خاتم جميل ذهبى بحجر أخضر كبير.

- أعتقد أن هذا يناسب عينيك، تعالى هنا، صغيرتى الثائرة وحاولى قياسه.

الفصل التاسع

وقف فرجوس بجانبها، الخاتم فى يديه، تساءلت هل ينوى إستخدام القوة؟

- أرجوك، لا.

تكورت قبضتاها مخفية اياهما حول ظهرها بحركة طفولية.

كان جمال وحجم الحجر يخطف بصرها.

- لا أستطيع أن أكون مسئولة عن شىء كهذا، ربما أفقده!

- لا، لن تفعل، لا تكونى سخيفة.

كان صوته منخفضا، مقنعا ولدهشتها لم يكن متضايقا.

- لم يرتديه أحد سوى جدتى، أخبرها، لم تهتم أمى به.

شعرت أنها خائفة. مازلت أفضل ألا أفعل.

- لا تجبرينى ان على إستخدام القوة.

- جديا، أنت أقوى.

- وفى مجالات أخرى ولكننى أريدك أن تاتى لى طواعيه.

حدقت فيه بصمت.

- تعالى - شعرت بالألم عندما وصلت اليها يداه.

- أنت تؤلمنى - صرخت.

- لا أريد ذلك.

جذبها واقفة، فقدت اتزانها وسقطت عليه، بإحدى يديه طوق خصرها، أدار رأسها بالأخرى، درستها عيناه لفترة قبل أن ينحنى عليها معانقا.

شعرت بالسعادة تغمرها، لم يكن هناك مكان لها للإختباء، ببطء إرتخت قبضتاها قبل أن ترفع ذراعيها مطوقة عنقه.

رفع رأسه وحدق فيها، لم تستطع مقابلة النظرة فى عينيه ولا إخفاء الإرتجافة فى جسدها.

- أنت لست خائفة، أليس كذلك؟

أظلمت عيناه بعاطفة لم يحاول إخفاءها.

لم يتبق لها طاقة لتجيب، بعجز هزت رأسها نافية، لم تكن لديها طاقة باقية للجدال، اعترفت لنفسها أنها تهتم به أكثر مما تريد فى الواقع، فى لحظات كهذه لا تريد التخلى عنه أبداً.

همهمت بينما رأسها مدفون فى صدره.

- لا تتركنى.

- ليس لدى النية لذلك، أيتها الفتاة الحمقاء.

جذبها ناحيته مرة أخرى وعانقها بخشونة.

كان من الواضح أنه يريد تدمير مقاومتها تماما حتى لا يبقى لديها القوة لمجادلته أو الهرب منه.

دفعها فى النهاية عنه بنعومة قبل أن يتمتم.

- أنت قادرة على جعل أى رجل يفقد سيطرته على نفسه - قال بنعومة سنتزوج خلال أسبوع أو اثنين.

حدقت فيه بعجز، غير قادرة على الكلام، استدارت متمتمة بشىء ما لتتصرف من أمامه.

- دقيقة واحدة، أليكا؛

- نعم همست بصوت منخفض.

- لقد نسيت خاتمك، سيدتى.

أمسك يدها، انزلق الخاتم ببساطة حول اصبعها الثالث.

- هل تحبينى؟

حدقت عيناه فى اللمعان الظاهر فى خاتمها أمام

أصبعها الصغير.

- أنا واثق أنك توافقينى الرأى إنه رائع تماما عليك.

بسرعة، جذبت يدها، كانت تريد أن تقذفه بالخاتم، نظرت إليه قبل أن تقول - عمت مساء.

جرت بسرعة محتمية بدفء غرفتها.

بعد عدة أيام أخذت جلين واتجهت للقرية، كان الكلب الصغير قد عاد للمنزل من تلقاء نفسه بعد أيام من هروبه.

كانت قد تلقت خطابا من إديث، والتى بدهشتها لم تبد إعتراضا على خطبتها، بل على العكس بدت مسحورة تماما بـ فرجوس؛

اتجهت للمنزل القديم لتجمع بعض أغراضها، لدهشتها قابلت كولين هناك.

لقد ظننتك فى إدبنج.

لقد حصلت على إذن بالمغادرة، أبى لم يكن على مايرام مؤخراً.

- ولكن كيف عرفت أننى هنا؟

- لم أكن أعرف، لقد كنت مارا بالصدفة.

ساد صمت قليل، أدركت أليكا أنه لابد أنه قد سمع أنباء خطبتها لـ ماكسويل.

فى تلك اللحظة لمح الخاتم اللامع فى يدها اليمنى، أشار للخاتم قائلاً

- لابد أن الأمر كان مفاجئاً.

- نعم.

- لن يشكل الأمر فرقاً، صمت قليلا قبل أن يتابع، لابد أنك ستتخذين إجراء ما بشأن المزرعة، هل... هل تمانعين فى بيعها لى.

- أنت؟! أجفلت بدهشة محدقة فيه.

- أعلم أن هناك آخرون ربما يهتمون بشرائها، ربما أكون متأخراً.

- ولكن أنت تلميذ.

- لقد تركت لى جدتى بعض الأموال، أستطيع إحتمال التكاليف.

كونى تلميذاً ليس له علاقة بالأمر.

- نعم. لكن...

فكرت أليكا فجأة، ربما هذه هى الفرصة التى تنتظرينها للإنتقام؛

ربما كان فرجوس يريد الزواج منها فقط بسبب المزرعة، حسنا أيها السيد العظيم، سترى من سيضحك فى النهاية.

- حسناً، سأفعل، ولكنى أريدك أن تبقى الأمر سراً حتى يتم البيع.

- هل انت جادة؟ سألها باستغراب واضح.

- أنا جادة تماما.

- حسنا، إن... إذا أعطيتنى مهلة بضعة أيام سأرى ما بإمكانى فعله. ربما نستطيع التقابل فى مكان ما.

- أعتقد أظن. أن فرجوس... ماكسويل سيذهب لـ لندن فى زيارة قصيرة، أعتقد أنه لن يصحبنى معه.

- حسنا، ستكفى لكى نتقابل ونتناول العشاء معا حيث نناقش التفاصيل.

تمكنت من الهرب من كولين بعد الاتفاق بينهما. شعرت بالرعب عندما خطر لها، أن فرجوس قد يكتشف خدعتها.

عندما قابلته ذلك المساء فى المكتبة مع هيلين، كان

مزاجه فى حالة حسنة جدا ناقشها فى تفاصيل الحفلة التى سيقيمونها، أعلمهم أنه سيذهب لـ لندن الأسبوع القادم، مما سيعطيه متسعا من الوقت لتحديد التفاصيل النهائية للحفلة عند عودته.

- هل أستطيع...

- لا، لا تستطيعين، خمن ما تريده، لديك ما يكفيك لفعله هنا، - رحله مثل هذه سترهقك تماما بالطبع، همست متذكرة أمر المزرعة، شعرت بضميرها يؤنبها، هل بإمكانها أن تحب شخص ما (مثل حبها لـ فرجوس) ومع ذلك تخونه؟

- فرجوس...

- لا تبدأى فى الشعور بالحنين للوطن..

- أنا لا أفعل، قالت باكية تقريبا، حتى لا يريا دموعها فرت من أمامهما.

- توتر ما قبل الزفاف...

سمعت هيلين تدمدم قبل أن تفر من أمامها.

عندما توجه فرجوس لـ لندن قابلت كولين فى اليوم التالى، حيث صحبها للعشاء فى المدينة.

كان الفندق الذى تناولا فيه العشاء جيداً، ولكنها كانت غير مدركة لما حولها، كان مزاجها سيئاً للغاية. لم تكن مستعدة لـ كولين حين بدأ يتحدث عن زواجها.

- إنها مجرد خطبة، تستطيعين الهرب قبل فوات الأوان.

- لا. أنت.

- تستطيعين أن تتزوجينى.

- لا، بالطبع لا أستطيع.

حدقت فيه بدهشة، لابد أن كولين قد جن.

- تستطيعين، أعتقد أننى الائمك أكثر من ماكسويل.

نهضت على قدميها. أعتقد أنه من الأفضل أن أعود للمنزل.

حدق فيها كولين.

- لا تكونى سخيفة اليكا، أنا لم أقصد الإساءة، ستسامحيننى أليس كذلك.

أومأت برأسها، مدركة فى هذه اللحظة أنه لا يوجد سوى رجل واحد تستطيع الزواج منه، لابد أنه سيخنقها عندما يعرف ما كانت على وشك فعله.

الفصل العاشر

كانت الأيام السابقة للحفلة مرهقة لأعصاب أليكا، كانت تشعر بالذنب، فهى لم تخبر أحداً عن امسيتها مع كولين... فى اليوم التالى، عادت للمدينة، اتجهت للمحامى حيث سألته عن الوثائق ولكنه لم يكن قد أنجزها بعد.

تذكرت شكوى إديث المعتادة من تأخر الأمور القانونية غالبا.

ـ ربما كان من الأفضل ـ نصحها روبرت كير ـ أن تؤجل كل شىء لبعد زواجك، سيتعامل فرجوس مع كل شىء، إنه أكثر من قادر على ذلك.

شعرت أليكا بالشك يغزوها.

ـ هل... قام بزيارتك الإسبوع الماضى؟

ـ نعم، أومأ برأسه، إنه يزورنى عادة عندما يأتى للبلدة.

ـ فهمت...

وهو الشىء الذى لم تكن واثقة منه عندما غادرت المكتب.

عندما عاد فرجوس من لندن، طلب منها أن تتجول معه خارج المنزل ليخبرها بعض الأشياء التى قد تهمها، لدهشتها أخبرها أنه قابل إديث.

- لقد تقابلنا فى لندن وتناولنا الغداء معاً.

بإهتمام درس وجهها بينما جذبتها ذراعيه ناحيتها.

- إفتقدتينى؟

حاولت تجاهل قربه منها، والرعشة التى بدأت تسيطر عليها.

- أننى أريد أن أعرف سبب إهتمامك بمقابلة إديث.

- لقد تحدثنا، أستطيع أن أؤكد لك أننى قبل رحيلى كنت حاصلا على مباركتها التامة لزواجنا - صمت قليلا قبل أن يتابع - أنت لم تجبى سؤالى .. هل إفتقدينى؟

همست - أوه، فرجوس..

لم ينتظر ردها، جذبها بين ذراعيه ومال عليها معانقاً.

رمت ذراعيها حوله، شاعرة بالإستجابة تسرى فى جسدها.

عندما أرجع رأسه للوراء، ابتسم بنعومة، دارسا ملامحها قبل أن يدفع ذقنها بيده.

- أنت متعبة، ما الذى كنت تفعلينه بنفسك بينما أنا بالخارج؟

- لماذا؟ لا شيء.

اتسعت عيناها، كيف تستطيع أن تخبره؟

- إذهبى للنوم، نصحها فجأة - ليس هناك أفيد من النوم إذا كان بإستطاعتى إحضار بعض اللبن لك بأعلى، بعدها نستطيع الكلام.

كان هذا أكثر من قدرتها على الإحتمال، جذبت نفسها من بين ذراعيه بحدة قبل أن تقول.

- سأذهب للنوم ولكنى لا أريد لبنا، ولا أريدك فى غرفتى.

شكراً لك. نستطيع التحدث غداً.

كانت هناك استعدادات ضخمة فى المنزل، كان هناك العديد من الضيوف يصيحون بعيداً، لذلك كان على فرجوس إستضافتهم فى المنزل.

- فى يوم الحفل إتجهت أليكا لكى تستحم مفكرة أن هذا سيكون صعبا فيما بعد بسبب الزحام.

وقفت فى حجرتها، إرتدت فستانها الشيفون الحريرى الذى اشترته خصيصا لهذه المناسبة، كانت المادة البيضاء للثوب تنعكس على جلدها وتجعله يشرق بنعومة محيطا

جسدها برقة قبل أن ينسدل بلطف على كاحليها.

كانت الأضواء تلمع فى عينيها الخضراوان وفمها الوردى وبالطبع فى خاتمها الثمين.

عندما نزلت للأسفل، أخبرها ماكفاريل أن ماكسويل يرغب فى رؤيتها فى مكتبه.

كان فرجوس واقفا فى غرفة المكتب مرتديا كما لم تراه من قبل، بعينين متسعتين حدقت أليكا فيه. كان يبدو رائعا؛ أخذبأنفاسها بعيداً.

بنعومة إقترب منها

عزيزتى اقتربى هناك شىء أريد أن أقدمه لك.

إنزلقت يداه حول عنقها - قبل أن تستطيع الإعتراض - وضع قلادة ماسية حول عنقها، بدت الحجارة تلمع أمام جلدها، جذبها للمرأة لترى نفسها.

- إنها جميلة - لم تستطع قول أى شىء آخر، فقط قابلت عيناه عينيها فى المرآة، أوصلت إليه كل ما تريده. لم تستطع إدارة عينيها عنه.

تعالى - أمسك يديها - يجب أن نتجه للباحة... قبل أن

أنسى فهناك ضيوف علينا إستقبالهم

حدقت فيها عيناه، قبل أن يقول.

- لا تقلقى، ستكونين الأجمل.

فى الباحة كان الباند الصغير قد وصل.

عندما وصل الضيوف كان فرجوس بجانبها يدعمها وهيلين وراءهما تراقب، كان معارف فرجوس أكثر عددا مما تتخيل، تتابع وصول السيارات حتى صار لم يعد هناك مكانا لأية سيارة أخرى.

إبتسمت أليكا حتى شعرت أن هذا التعبير سيحفر على وجهها للأبد، كان فرجوس حولها دائما، أحيانا بذراعه تطوقها، أحيانا بإبتسامة مشرقة يوجهها لها وحدها متناسيا كل ما حوله.

ولكن كانت هناك لحظات أخرى عندما ضبطت إبتسامة لاذعة على شفتيه، عندما بدأ الرقص كان على فرجوس وهى أن يكونا أول الراقصين، وقفت بين ذراعيه، شاعرة بهما تتغلقان حولها مدركة أن هذا هو المكان الذى طالما اشتاقت أن تكون فيه، ربما تخفى ذلك عنه ولكن ليس عنها، إعترفت لنفسها بيأس أنها تحبه.

كـان الرقص ممتـعـا، كـان فـرجـوس راقـصـا مـاهـراً يتحرك برشاقة بالرغم من حجمه الضخم، كانا زوجين جـذابين، نظرات فـرجـوس الداكنة بدت مـلائمـة تمام لجمال أليكا، جذبا الكثير من الاهتمام والإعجاب.

ـ يبدو أنك محل استحسان، همس فى أذنها.

أرجعت رأسها للوراء محدقة فى عينيه.

ـ إن هذا جزء من الإتفاق، أن أعطيك الرضى؟!

استقلت عيناه بينما؛ اشتدت يداه حولها.

ـ سوف تدفعين ثمن تلك الكلمات، وعدها، وقبل أن تنقضى الليلة!

راقبته بعد أن أطلق وعيده وقد أنطلق بين الجموع، اكتشفت أن فـرجوس محل اهتمـام العديد من النساء، بقلب مـفعم بالألم راقبته يـرقص عدة مـرات مع حسناء سوداء الشعر.

أليكا نفـسـهـا لم تقف سـاكنة، رقـصت عدة مـرات، بالرغم من أنهـا كـانت تبـتـسم وتعلق بخـفـة إلا أنهـا لم تستطع السيطرة على قلقها الذى كان يضطرم بداخلها.

لصدمتها، فوجئت أمامها بكولين.

- لم أعلم أنك ستكون هنا، همست له بقلق.

- كان عليّ التحدث معك، لقد حضرت مع الباند، إنهم أصدقائى.

- فهمت.

اضطرت أن ترقص معه، كانت تخاف أن يغضب فرجوس لذلك.

- المزرعة؟ همست.

- نعم، المزرعة - كان صوته قاسيا - لقد سمع والدى عنها لا تخبرنى كيف ولكن هذا ما حدث، لذلك فالاتفاق ملغى.

شعرت بموجة من الإرتياح يغمرها، بينما تابع.

- إن ماكسويل كما تعلمين له نفوذ كبير فى المنطقة، إن الموضوع ولاء أكثر منه مالا، إن والدى مصر، ماكنت لا أستطيع معارضته فى هذا، لو حدث له أى شىء لم تكن والدتى لتسامحنى أبداً.

بالرغم من استمرار كولين فى الإعتذار، إلا أنها لم تكن تشعر سوى بالإرتياح أدركت الآن أنه لم لم يلغ هو الاتفاق

للفته بنفسها، إنها لا تستطيع إيذاء فرجوس هكذا.

- لا أستطيع أن أقول أننى أسفة، والأن لو اعذرتنى؛

- ماذا كان يريد منك هذا الأحمق؟

سألها فرجوس بينما توجها لتناول الطعام.

- لا شىء، لقد كنت أعرفه عندما كنت بالمزرعة، إنه مجرد معرفة؛

نظر إليها متفحصا قبل أن يقول.

يجب أن تقطعى كل صلة به.

كانت نبرته كريهة، تحدث فى الحال.

- أرفض أن أتصرف بعدم تهذيب.

- التهذيب موجه للضيوف فقط. إن ماكدونيل الصغير ليس مدعو.

فضلت أليكا ألا تجادله أكثر من ذلك، حدقت فى كمية الطعام الهائلة.

- أليس هذا كثيرا جداً؟ حاولت تغيير الموضوع.

- إننى لا أحتفل بخطوبتى كل يوم. نظر إليها بنعومة

قبل أن يقول، تعالى، أرقصى معى.

حدقت فى عينيه غير قادرة على إحتمال أكثر من ذلك، كان حبه يؤلمها بشدة والذى آلمها أكثر معرفتها أنه لايحبها، رفعت عينيها له، هامسة . أحبنى، همست، أحبنى قليلا.

ـ اشتدت يداه حولها، بدا متأثراً تماما.

قاطعها فجأة صوت رجلين تحدثا مع فرجوس قليلا ليهنئاه بالخطبة، أستغلت أليكا الفرصة لتفر من بين ذراعيه.

خرجت من القاعة، متجهة لغرفة صغيرة منسيه، ظنت أنها ستكون ملجأ أمينا لها حاليا.

كانت مظلمة، إتجهت لأحد الأركان فاختبأت خلف أريكة هناك.

ـ أليكا؛ كان هذا صوت فرجوس، أين أنت؟

أجفلت، لا مفر، بسكون مثل الفأر جلست مكانها، دخل الغرفة جالت عيناه فى الظلام، فجأة تنشق رائحة عطرها، مثل صياد إتجه ناحيتها مباشرة، مال عليها جاذبا إياها لأعلى بين ذراعيه، بدون رحمه أرجع رأسها للوراء وقبلها بوحشية صار إسمه توسلا خافتا على شفتيها،

أمسكتها يداه مسيطرتان عليها ـ لقد أعطيتنى الحق..

ـ فرجوس... لا.

رفعت رأسها بيأس.

ـ فرجوس... ألا تفهم، لو كنت سأبيع المزرعة لكولين ببطء رفع وجهها ناحيته ـ فتاتى العزيزة، أدهشتها ضحكته المختصرة.

ـ أنا أعرف كل شىء عن مغامرتك الصغيرة، لقد قابلته بالمزرعة وتناولت معه العشاء بعد ذلك، أنت محاربة صغيرة، لقد أدركت هذا من البداية تماما منذ لقائنا العاصف، لم أتوقع أبداً أن تستسلمى بسهولة كما بدا عليك، شعرت بالبؤس يغمرها ـ لقد أتى لى هذا المساء وأخبرنى أنه لن يمضى بالاتفاق.

ـ ولا أنت؛ هل أنا محق، عزيزتى؟

انهمرت الدموع دافئة على وجنتيها ـ لقد إعتقدت أنك لا تهتم.

ـ عزيزتى أليكا. أنا أحبك من البداية، من اللحظة التى رأيتك فيها كملاك صغير متمرد.

- ولكن...

- إسمعينى - أصمتها بلطف - إن الأرض، المزرعة، مهمة بالنسبة لى ولكن أنت حياتى، لقد رأيتك وأحببتك، لقد ظننت أننى رجلا آخر، ببساطة قررت أن أستمر فى اللعب، كان هذا غريبا عن طباعى، ولكن بعد خمس دقائق فقط يا ساحرتى الصغيرة، أصبحت رجلا آخر، لقد أردت أن أتيح لك فرصة معرفتى، وهو الذى لم يكن ليحدث لو عرفتى حقيقة هويتى.

- أوه - فرجوس - أنا أحبك كثيرا.

أحبك.

همست بتأكيد، لم تترك له مجالا للشك فى أنها تشاركه مشاعره، أغمضت عيناه بينما تضمها ذراعيه،

إنها تحبه، هنا فقط بين ذراعيه، تشعر أنها فى منزلها.

الميراث المتوحش

مارغريت بارغيتر

عندما ترك قريب بعيد لـ أليكا مزرعة فى الساحل الغربى لأسكتلنده أحست أن الوقت ملائم لفرد جناحيها أخيراً.

نصحها الجميع بألا تفعل متهمين إياها بالتهور.

ولكنها قررت الذهاب على أى حال.

هناك فوجئت بصاحب الأملاك - ذائع الصيت -

ماكسويل

كان يريد الحصول على مزرعة بأى ثمن، ولا مانع فى الحصول عليها أيضاً مع الصفقة.